الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 173

ربيع الأول / ربيع الثاني 1446هـ أيلول / تشرين الأول 2024م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـرير

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

وإذا غزة سُئِلت بأي ذنب دمرت ؟؟!!	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

صاحب الخُلق العظيم والخَلق الكريم، صلى الله عليه وسلم	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	17

مناسبة العدد

من شمائل المصطفى، صلى الله عليه وسلم	الشيخ د. أحمد خالد شوباش	27
الفقيه الشاعر الشيخ نجيب اللبدي (1880 - 1970م) ومن قصائده بمناسبة المولد النبوي الشريف	الشيخ عمار توفيق بدوي	34
القيادة في عهد الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم	أ. محمد خليل جاد الله	41
ذكرى المولد النبوي الشريف وتحفيز المسلمين للوحدة والنصرة	أ. شريف مفارجة	48
قصيدة ... شمس النّبوة	أ. زهدي حنتولي	52

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	53

قضية اقتصادية معاصرة

فلسفة الفوائد الربوية وربطها بالمؤشرات الدولية بين النظريتين التجارية والشرعية	أ. د. جمال أحمد الكيلاني	63

آمال وآلام

غزة المنبعثة من تحت الرّكام	أ. يوسف عدوي	70

مواعظ وعبر

مواعظ لقمان لابنه في القرآن الحكيم	أ. كمال بواطنة	79
الصبر رواء للمؤمن	أ. روان عمر شيخ	86
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	95
قصيدة - رياء	د. مفيد جاد الله	98

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	100
مسابقة العدد 173	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 171	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

وإذا غزة سئلت بأي ذنب دمرت؟؟!!

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

الآيتان الثامنة والتاسعة من سورة التكوير المكية، ضمنتا سؤالاً استنكارياً توبيخياً طرحه الله على الذين يتجرؤون على اقتراف جريمة الوأد، فقال جل في علاه: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ } (التكوير:8 - 9)

جريمة الوأد شن الإسلام حرباً ضروساً عليها، منذ العهد الدعوي الأول، لتعلقها بتصورات عقائدية خاطئة، وثقافة جاهلية بائدة، فسح المجال في ظلهما بتحييد عواطف الأبوة والأمومة والإنسانية، والْمَوْؤُدَةُ هي البنت المدفونة حيّة، سمّيت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها؛ أي يثقلها حتى تموت، قالوا: وكان الرجل من العرب إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبّة من صوف أو شعر، وتركها ترعى الإبل والغنم في البادية، وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال أبوها لأمها: طيّبيها وزيّنيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئراً في الصحراء، فإذا بلغ بها البئر قال لها: انظري إلى هذا البئر، فيدفعها من خلفها في البئر، ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالأرض، فذلك قوله سبحانه وتعالى: {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} (النحل:59)

وقال ابن عباس: كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت، وكان أوان ولادتها حفرت حفرة، فتمخضت على رأس الحفرة، فإذا ولدت جارية رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته، وكانت طوائف من العرب يفعلون ذلك، وفيه يقول قائلهم:

سميتها إذ ولدت تموت ... والقبر صهر ضامنٌ زميتُ[1][2]

وقال قتادة: كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه، فعاب الله تعالى ذلك عليهم وأوعدهم.

{سُئِلَتْ} هي، فقيل لها: بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، وبأي فجور قتلت؟

وقيل: سُئل عنها الذين وأدوها، كأنّك قلت: طلبت منهم، فقيل: أين أولادكم؟ وبأي ذنب قتلتموهم؟[3]

وأد البلاد والعباد:

جدد بعض المستهترين بالقيم الإنسانية، وبحياة البشرية، جريمة الوأد الفردية القديمة بجرائم وأد جماعية، طالت عائلات بأكملها، وئدت تحت أنقاض بيوتها، وراح ضحية هذا الوأد الجماعي أطفال ونساء وشيوخ وأناس لم يكن أي منهم يقاتل في معركة، وإنما جلهم كانوا نياماً في أَسرتهم، أو يقيمون في بيوتهم، أو فيما بات يسمى بأماكن الإيواء التي لجأوا إليها هرباً من القتل والاستهداف بأنواع الأسلحة المتطورة والفتاكة، التي لا تبقي في المواضع التي تسقط عليها ولا تذر.

1. الزميت : الوقور.
2. نقلاً عن الصحاح 1 /249.
3. تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 10 /133.

مدن وحارات وأحياء سكنية بأكملها أبيدت على هذا النحو، ووئد من فيها، وهل يقل أو يختلف هذا الوأد عن ذاك الذي وبخ الله مقترفيه بسؤاله الاستنكاري الوارد في قوله سبحانه: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} (التكوير: 8 - 9) ؟؟؟!!!!!!

فقد دمرت أجزاء واسعة من قطاع غزة شماله وجنوبه ووسطه، وأصبحت كثير من بقاعه أثراً بعد عين، وقتل عشرات الآلاف من أبنائه، نسبة عالية منهم كانت من نصيب الأطفال والنساء، وتم ذلك بفعل أسلحة فتاكة ومدمرة، وعلى آخر طراز -كما يقولون- قامت قوى عالمية بتوفيرها، وفتحت الخطوط الجوية والبرية والبحرية مجالاتها لوصولها، بمنتهى السرعة واليسر، إضافة إلى تغطية كلفتها المالية، وأقنع المحتل تلك القوى بأنه يقاتل عنها ومن أجلها، وكانت النتيجة هي التي شاهدها وما زال يشاهدها الناس في أنحاء العالم جميعه، الذي لم يكن منه إنكار إلا خجول متواضع متردد عبر أصوات خافتة من محدودي التأثير في التغيير، أو فاقدي القدرة عليه.

عدوان غير مسبوق:

العدوان الحالي على غزة غير مسبوق فيها من حيث الآثار المدمرة المهلكة، والقوة غير المتكافئة، والدعم العسكري والمادي والسياسي له، فبه وقعت انتهاكات عدوانية صارخة، نالت من حرمة الدماء والأعراض والأموال، ومن الشجر والحجر، وحق لكل فئة تضررت من هذا العدوان أن تُسأل ما سُئلته الموؤدة، بأي ذنب قتلت؟؟!! وعلى

سبيل المثال لا الحصر، يمكن طرح أسئلة توبيخية استنكارية، على هذا النحو: وإذا المساجد المدمرة المخربة سُئلت؟؟؟!!! وإذا الطفولة المغدورة سُئلت؟؟؟!!! وإذا الدماء الزكية سئلت؟؟؟!!! وإذا كرامة الأحرار سُئلت؟؟؟!!! وإذا الأعراض المنتهكة سُئلت؟؟؟!!!

وما أشبه ما يحدث في غزة اليوم من الجرائم التي اقترفها آل فرعون ضد بني إسرائيل أنفسهم، والتي أشار الله إليها في عدد من آياته الكريمة، التي منها قوله عز وجل: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} (البقرة:49) وذكرت هذه الإشارات في الآية 141 من سورة الأعراف، والسادسة من سورة إبراهيم، وهذه الآيات الثلاث تشترك في بيان أن الله هو الذي أنجى بني إسرائيل من آل فرعون، وأن المجرمين كانوا آل فرعون، لقيامهم بسوء العذاب، وقَتْلِ أبناء بني إسرائيل، واستحياء نسائهم، وأن ما جرى يخضع للابتلاء الرباني العظيم، فسوء العذاب وقتل الأبناء مشترك بين المشبه والمشبه بهم، وأضيف لذلك في العدوان على غزة قتل النساء بدل استحيائهن، على مرأى العالم وسمعه، فيا للخزي والعار لعالم يرضى، أو يسكت، أو يجامل، أو يشارك بجرائم متجذرة من أصول حجرية عاش فيها الناس أبشع الأحوال وأقساها، وأنكرها الله وعباده المخلصون الذين لم تمت مشاعرهم، ولم يُغشَ على أبصارهم.

تدمير المساجد:

من أبشع الجرائم التي ارتكبت في غزة مؤخراً، إضافة إلى ما أصاب البشر وزرعهم ومساكنهم، الجرائم المتمثلة في تدمير المساجد، فكم من مسجد أسقطت مأذنته على الأرض بحالها، وكأنها فككت من موضع شموخها، لترتمي في أحضان الدمار المتراكم في الأزقة والشوارع والأحياء السكنية والتجارية، والله توعد المعتدين على المساجد بعذاب بئيس، ووعيد شديد، فقال عز وجل: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة:114)

يذكر الشوكاني في الفتح أن هَذَا الِاسْتِفْهَام فِيهِ أَبْلَغُ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ هَذَا الظُّلْمَ مُتَنَاهٍ، وَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَلْحَقَهُ سَائِرُ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ، أَيْ: لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَاسْمُ الاستفهام في محل رفع على الابتداء، وأظلم خَبَرُهُ.(*)

وجاء في زهرة التفاسير، أن قوله تعالى: {أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} بدل من المساجد، والمنع إنما هو من أن يذكر فيها اسمه، وأضيف إلى المساجد للإشارة إلى أن ذلك اعتداء عليها، والاعتداء عليها اعتداء على الله سبحانه وتعالى؛ لأنها مساجد الله تعالى؛ إذ قد خصصت لعبادته سبحانه وتعالى، ومنع أن يذكر فيها اسمه، منع من ذكر الله تعالى، وهو أكبر الآثام.

وتخريب المساجد يكون بخلوها من العبادة، والبيت المسكون يكون خراباً إذا خلا

* فتح القدير للشوكاني، 1 /153.

من السكان، ويقول الحافظ: ليس المراد بالعمارة زخرفها، وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله تعالى فيها، وإقامة شرعه، وإن هذا الكلام ينتهي لَا محالة إلى أن الكلام في المنع من مساجد الله تعالى المنع فيه كان منِ مسجد معين، هو البيت الحرام، فلماذا عبر إذن بقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} فلماذا ذكر المساجد بدل المسجد؟ يقول الحافظ في ذلك: إن المنع كان في مسجد، وهو سبب النزول والاستنكار، والظلم فيه شديد، ولكن الظلم يكون أيضاً في المنع من غيره، فالسبب إذا كان واحدًا، قد يكون الحكم أوسع شمولاً، ويكون الظلم في منع أي مسجد، ولأن التعبير بالجمع يدل على أن المنع ظلم لما يكون من جنس المساجد كلها، ولا يختص بواحد من بينها.

وقد أعدَّ الله تعالى للمعتدين على المساجد عقوبة في الدنيا، بأن ينزل عليهم عقاباً دنيوياً صارماً، وهو أنهم لَا يدخلونها، لأن من سكن مكاناً اعتدى فيه لا يدخله، والجزاء من جنس العمل.

وقال ابن كثير: إن هذه الأخبار معناها الطلب؛ أي لَا تمكنوا هؤلاء إذا قدرتم عليهم من دخولها إلا تحت هدنة.

وهذا النص بما فيه من أمر وطلب، فيه بشارة بأن أمرهم زائل، وأنه خارج من أيديهم إلى أيدي محمد، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه.

وذكر الله تعالى عقاباً دنيوياً آخر لهم، وهو أنهم يلحقهم الخزي بعد استعلائهم، والذل بعد استكبارهم، فقال تعالى: (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) وهو أن يخرج البيت من

أيديهم، ويكون أمره لغيرهم، وأن تهدم أصنامهم، وترمى من فوقه، ويطهر بناء البيت المكرم من رجسهم، ثم أن يُمنعوا من البيت، إلا أن يكونوا مؤمنين وقد مُنعوا من البيت.[1]

يعيثون في الأرض فساداً:

يعبر العدوان على غزة عن بشاعة الفساد المحدث في الأرض، وسبق أن قال الله في المفسدين: {... وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (المائدة:64) يعني: يعملون في الأرض بالمعاصي، ويدعون الناس إلى عبادة غير الله تعالى، {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} يعني: لا يرضى بعمل الذين يعملون بالمعاصي، والله لا يحب أهل الفساد، ولا عملهم.[2]

ونزل في الذين يحاربون الله ورسوله، وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً، قوله عز وجل: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (المائدة:33)

ومن أوجه السعي في الأرض فساداً القيام فيها بالقتل والسرقة وأخذ الأموال، فكل من أشهر السلاح على المسلمين، فهو محارب لله ورسوله، وإن كان في بلد كالمكابر في البلاد، وهذا قول مالك، والأوزاعي، ومذهب الشافعي.[3]

1. زهرة التفاسير، 1 /371 - 373.
2. تفسير السمرقندي، بحر العلوم، 1 /404.
3. التفسير الوسيط للواحدي، 2 /181.

وكثير من المفسدين في الأرض يظنون أنهم بجرائمهم يصلحون، ويصدرون البيانات المنمقة، التي يصدق فيها قول القائل: أسمع كلامك يعجبني، وأرى أفعالك أتعجب وأستغرب وأستهجن، وعن أمثال هذا الصنف من الناس يقول جل شأنه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ}(البقرة:204 - 206)

معنى الفساد والنهي عن السعي إليه:

الْفَسَادَ ضِدُّ الْإِحْسَانِ، فَالْأَمْرُ بِالْإِحْسَانِ يَقْتَضِي النَّهْيَ عَنِ الْفَسَادِ، وَإِنَّمَا نَصَّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمَّا تَعَدَّدَتْ مَوَارِدُ الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ، فَقَدْ يَغِيبُ عَنِ الذِّهْنِ أَنَّ الْإِسَاءَةَ إِلَى شَيْءٍ مَعَ الْإِحْسَانِ إِلَى أَشْيَاءَ يُعْتَبَرُ غَيْرَ إِحْسَانٍ.

وَالْمُرَادُ بِالْأَرْضِ أَرْضُهُمُ الَّتِي هُمْ حَالُّونَ بِهَا، وَإِذْ قَدْ كَانَتْ جُزْءًا مِنَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ فَالْإِفْسَادُ فِيهَا إِفْسَادٌ مَظْرُوفٌ فِي عُمُومِ الْأَرْضِ.

وعقب بجملة التذييل وهي {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} تحذيرًا وتوبيخًا، ومعنى نفي المحبة نفي الرضا بالفساد(*).

ويذكر الرازي أن اخْتِيَار أَكْثَرِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي حَقِّ كُلِّ مَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ، وَنُقِلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، أَنَّهُ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ كَلَامٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ إِنَّهَا وَإِنْ نَزَلَتْ فِيمَنْ ذَكَرَ، فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ

* التحرير والتنوير، 2/ 270.

تَنْزِلَ الْآيَةُ فِي الرَّجُلِ ثُمَّ تَكُونَ عَامَّةً فِي كُلِّ مَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِتِلْكَ الصِّفَاتِ(*)

ويبين الرازي أن معنى قَوْلِهِ تعالى: {وَإِذا تَوَلَّى} وَإِذَا صَارَ وَالِيًا فَعَلَ مَا يَفْعَلُهُ وُلَاةُ السُّوءِ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، بِإِهْلَاكِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ، وَقِيلَ: يُظْهِرُ الظُّلْمَ حَتَّى يَمْنَعَ اللَّهُ بِشُؤْمِ ظُلْمِهِ الْقَطْرَ، فَيَهْلَكَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْرَبُ إِلَى نَظْمِ الْآيَةِ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بَيَانُ نِفَاقِهِ، وَهُوَ أَنَّهُ عِنْدَ الْحُضُورِ يَقُولُ الْكَلَامَ الْحَسَنَ، وَيُظْهِرُ الْمَحَبَّةَ، وَعِنْدَ الْغَيْبَةِ يَسْعَى فِي إِيقَاعِ الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ.

وقَوْلُهُ سبحانه: {سَعَى فِي الْأَرْضِ} أَيِ اجْتَهَدَ فِي إِيقَاعِ الْقِتَالِ، وَأَصْلُ السَّعْيِ هُوَ الْمَشْيُ بِسُرْعَةٍ، وَلَكِنَّهُ مُسْتَعَارٌ لِإِيقَاعِ الْفِتْنَةِ وَالتَّخْرِيبِ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: فُلَانٌ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَمَنْ فَسَّرَ الْفَسَادَ بِالتَّخْرِيبِ، قَالَ: إِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَوَّلًا عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:{لِيُفْسِدَ فِيها} ثُمَّ ذَكَرَهُ ثَانِيًا عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ، فَقَالَ: {وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ} وَمَنْ فَسَّرَ الْإِفْسَادَ بِإِلْقَاءِ الشبهة، قال: كما أن الدين الحق أمران: أَوَّلُهُمَا الْعِلْمُ، وَثَانِيهِمَا الْعَمَلُ، فَكَذَا الدِّينُ الْبَاطِلُ أَمْرَانِ: أَوَّلُهُمَا الشُّبُهَاتُ، وَثَانِيهِمَا فِعْلُ الْمُنْكَرَاتِ، فهاهنا ذَكَرَ تَعَالَى أَوَّلًا مِنْ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ اشْتِغَالَهُ بِالشُّبُهَاتِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: لِيُفْسِدَ فِيها، ثُمَّ ذَكَرَ ثَانِيًا إِقْدَامَهُ عَلَى الْمُنْكَرَاتِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ} وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ أَوْلَى.

وعَلَى جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَالْمُرَادُ بَيَانُ أَنَّ ذَلِكَ الْفَسَادَ فَسَادٌ عَظِيمٌ، لَا أَعْظَمَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا عَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ. إِهْلَاكُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ، وَعَلَى التَّفْسِيرِ الثَّانِي: إِهْلَاكُ الْحَيَوَانِ بِأَصْلِهِ وَفَرْعِهِ، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ فَلَا فَسَادَ أَعْظَمُ مِنْهُ، فَإِذَنْ قَوْلُهُ: {وَيُهْلِكَ

* تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، 5 /347.

الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ} مِنَ الْأَلْفَاظِ الْفَصِيحَةِ جِدًّا، الدَّالَّةِ مَعَ اختصارها على الْمُبَالَغَةِ الْكَثِيرَةِ، وَنَظِيرُهُ فِي الِاخْتِصَارِ مَا قَالَهُ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ: {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ} (الزُّخْرُفِ:71)، وَقَالَ: {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا}(النَّازِعَاتِ: 31)(*).

وما أكثر الذين ينضوون في إطار هذا النقد القرآني اللاذع، وخاصة أصحاب الوجوه والمواقف المتقلبة، الذين يظهرون ما لا يبطنون، فيتظاهرون بالتعاطف مع المستضعفين والمظلومين والمبادين في البيانات الظاهرة، ويشاركون أو يتعاطفون مع جرائم إبادتهم، وتدمير مساكنهم وبلادهم.

ولخطر الفساد في الأرض وبشاعته وآثاره المدمرة، أنكره الله في عدد من الآيات القرآنية، ونهى عن اقترافه وابتغائه، فقال عز وجل: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (القصص:77)

قتل الناس جميعاً:

من أشد الآيات القرآنية إنكاراً لجرائم قتل الإنسان بغير حق، تلك الآية الكريمة التي أخبرت عن خطاب وُجِهَ في الأصل إلى بني إسرائيل، خلال التعقيب على جريمة القتل البشعة الأولى التي وقعت في تاريخ البشرية، حين قتل أحد ابني آدم أخاه بغير حق، فقال عز وجل: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (المائدة:32)

* زاد المسير في علم التفسير: 16 / 171.

قوله تعالى: {فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} قَالَ ابْن عَبَّاس: مَعْنَاهُ: من قتل نفساً بِغَيْر نفس فقد أوبق نَفسه كَمَا إِذا قتل النَّاس جَمِيعًا؛ {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} أَي: وَمن امْتنع عَن قتل وَاحِد من النَّاس؛ فَيكون كَأَنَّهُ أَحْيَا النَّاس جَمِيعًا.

وَقَالَ قَتَادَة: مَعْنَاهُ من قتل نفساً فَكَأَنَّمَا قتل النَّاس جَمِيعًا من الْإِثْم، {وَمَنْ أَحْيَاهَا}، أَي: تعفف وَامْتنع عَن قَتلهَا، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاس جَمِيعًا فِي الثَّوَاب، وَقيل: مَعْنَاهُ: من قتل نفساً، فَكَأَنَّمَا قتل النَّاس جَمِيعًا، على معنى أَن جَمِيع النَّاس خصماؤه فِيهِ، {وَمَنْ أَحْيَاهَا}، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاس جَمِيعًا، على معنى أَنهم يشكرونه، ويحمدونه على الْعَفو، أَو ترك الْقَتْل.(*)

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله:

في سياق الحديث عن بعض مواقف بني إسرائيل المنحرفة، التي وصلت بجاحتهم فيها لأن يقولوا يد الله مغلولة، بين الله أموراً بل حقائق نابعة من قضائه وقدره سبحانه، ومن ذلك، قوله سبحانه: {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ} المتضمن في قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}(المائدة:64)

فكلما جمعوا أمرهم على حرب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأوقدوا ناراً

* تفسير السمعاني، 2 /33.

للحرب، أَطْفَأَهَا اللَّهُ، وقهرهم، ونصر نبيه ودينه.[1]

قال ابن عباس: كلما أرادوا محاربتك ردهم الله تعالى، وألزمهم الخوف منك ومن أصحابك. وهذا قول الحسن. وقال قتادة: هذا عام في كل حرب طلبتها اليهود، فلا تلقى اليهود ببلدة إلا وجدتهم من أذل الناس.[2]

يبين صاحب زاد المسير، أن ذِكْر إِيقاد النار مَثَلٌ ضُربَ لاجتهادهم في المحاربة، وقيل: إِن الأصل في استعارة اسم النار للحرب أن القبيلة من العرب كانت إِذا أرادت حرب أُخرى أوقدت النار على رؤوس الجبال، والمواضع المرتفعة، ليعلم استعدادهم للحرب، فيتأهب من يريد إِعانتهم. وقيل: كانوا إِذا تحالفوا على الجدِّ في حربهم، أوقدوا ناراً، وتحالفوا.

وفي معنى الآية قولان: أحدهما: كلما جمعوا لحرب النبي، صلّى الله عليه وسلّم، فرّقهم الله. والثاني: كلما مكروا مكراً رده الله.[3]

وقيل: أَطْفَأَهَا اللَّهُ بِسَفْكِ دِمَائِهِمْ، وَتَفْرِيقِ شَمْلِهِمْ، وَإِدْحَاضِ حُجَّتِهِمْ.[4]

الأيام دول:

ما يجري في الكون من أمور الخير والشر، لا يخرج عن فلك ما قدر الله فيه، فالأيام قدر الله أن تكون بين الناس دولاً، فقال تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ

1. تفسير الثعالبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 4 /90.
2. التفسير الوسيط للواحدي، 2 /207.
3. زاد المسير في علم التفسير، 1 /566.
4. تفسير البغوي، إحياء التراث، 5 /61.

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(آل عمران:140)

فالأيام منها ما تحمل المسرة والبهجة والفوز والنجاح والانتصار، ومنها المفعمة بالأحزان والهزيمة والخسران، وفي المحصلة ينبغي للإنسان أن يحسن التصرف فيها، فلا نصر يغره، ولا هزيمة تجزعه؛ لأنه إن كان مؤمناً فلن يغيب عن باله شكر النعمة، والصبر على المصيبة، ليكون ممن أثنى عليهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)(*)

فالمطلوب من المؤمنين القابضين على الجمر، أن يبقوا دائماً مع الله في السراء والضراء، وأن لا يغرهم تقلب الظالمين في البلاد، منطلقين من يقينهم بأن العيش عيش الآخرة، وأن الدنيا بكليتها متاع الغرور، والابتلاء فيها مراد من الله؛ ليعلم -أي الخلق- أحسن عملاً، أما الظالمون فلهم يوم للحساب، ولن يفلتوا من الانتقام الرباني على ما اقترفوا، وما خبر أصحاب الفيل عنا وعنهم بغريب ولا عجيب، فقد جعل الله كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ {وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ}(الفيل:3 - 5)

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.

صاحب الخُلق العظيم

والخَلق الكريم، صلى الله عليه وسلم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

ذكرى مولد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، مناسبة يستذكر فيها الناس والمؤمنون خاصةً صفاته الحميدة، وشمائله الكريمة، ومن جوانب ذلك استحضار ما تيسر مما قيل فيه، صلى الله عليه وسلم، في القرآن الكريم، إضافة إلى عينة من إشادة الخلق به، قبل بعثته وبعدها، من قبل المؤمنين برسالته، والمحبين له، وغيرهم، ويهدف هذا الاستذكار إلى تحقيق عدد من الأهداف النبيلة، على رأسها تعزيز محبته ووده، صلى الله عليه وسلم، وتوثيق الصلة به، وبذل الغالي والنفيس في الذود عنه، ودحض افتراءات الحاقدين عليه، وتسخيف محاولات الاستهزاء به، والنيل من مكانته الرفيعة، سواء بالرسوم المسيئة، أم بالأقوال البذيئة المنكرة، أم بغير ذلك.

كما يهدف هذا الاستذكار إلى إحسان الاقتداء به، صلى الله عليه وسلم، والتأسي بسيرته ونهجه، عملاً بأمره سبحانه وتوجيهه، حيث يقول جل شأنه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب:21)

وستتناول هذه الكلمة هذا الموضوع من ثلاثة جوانب، أولها: شهادة الله له بحسن الخلق، وثانيها: شهادة الخلق له بذلك، وثالثها: لمحة عن صفاته الخلقية، وأن الشيطان لا يتمثل في صورته، صلى الله عليه وسلم، حسب ما ثبت في صحيح الروايات والأخبار.

شهادة الله له بالمكارم وحسن الخلق:

شهد الله جل في علاه للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، بالمكانة الرفيعة والمنزلة الجليلة، وتلك شهادة صدق من لدن حكيم عليم، فأصدق الشهادات للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، تلك التي أطلقها الله عنه، وقد قال سبحانه: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:4)

يقول القشيري في لطائف الإشارات: كما عرّفه الله سبحانه أخبار من قبله من الأنبياء، عرّفه أنه اجتمعت فيه متفرقات أخلاقهم، فقال له: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}. ويقال: (لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ): لا بالبلاء تنحرف، ولا بالعطاء تنصرف، فقد احتمل صلوات الله عليه، في الأذى شجّ رأسه وثغره، وكان يقول:

(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، وغدا كلّ يقول: نفسي نفسي، وهو، صلوات الله عليه، يقول: (أمتي أمتي).[1]

ويقال: علّمه محاسن الأخلاق بقوله: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف: 199).[2]

1. حسب ما ثبت في حديث الشفاعة الصحيح، الذي قال فيه الله للنبي، صلى الله عليه وسلم: (يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ) (صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم).

2. لطائف الإشارات، تفسير القشيري، 3 /617.

والله أثنى على رسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، لتحليه بمحاسن الأخلاق وتأدبه بها، في سلوكه مع ربه، ومع أهل بيته، ومع أصحابه وأتباعه، ومع خصومه وأعدائه، فكان يصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه، وبهذا وغيره من محاسن الأخلاق التي تحلى بها، استحق من الله الشهادة له، بأنه {لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}.

ومع شهادة الله له بأنه على خلق عظيم، شهد له سبحانه بأنه على هدى مستقيم، فقال عز وجل: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ}.(الحج:67)

ومعنى {إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ} أَيْ: طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.[1]

يبين ابن عاشور: بأن جُمْلَة {إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ} تَعْلِيلٌ لِلدَّوَامِ عَلَى الدَّعْوَةِ، وَأَنَّهَا قَائِمَةٌ مَقَامَ فَاءِ التَّعْلِيلِ، لَا لِرَدِّ الشَّكِّ. و{عَلى} مُسْتَعَارَةٌ لِلتَّمَكُّنِ مِنَ الْهُدَى. وَوَصْفُ الْهُدَى بِالْمُسْتَقِيمِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ؛ شُبِّهَ الْهُدَى بِالطَّرِيقِ الْمُوَصِّلِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِالْمُسْتَقِيمِ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَقِيمَ أَسْرَعُ إِيصَالًا، فَدِينُ الْإِسْلَامِ أَيْسَرُ الشَّرَائِعِ فِي الْإِيصَالِ إِلَى الْكَمَالِ النَّفْسَانِيِّ، الَّذِي هُوَ غَايَةُ الْأَدْيَانِ. وَفِي هَذَا الْخَبَرِ الرباني تَثْبِيتٌ لِلنَّبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَجْدِيدٌ لِنَشَاطِهِ فِي الِاضْطِلَاعِ بأعباء الدعْوَة.[2]

وبالإضافة إلى وصف الله جل شأنه النبي محمداً، صلى الله عليه وسلم، بأنه على خلق عظيم، وبأنه على هدى مستقيم، وصفه سبحانه بأنه البشير النذير، ونفى عنه الغلظة والفظاظة، ووصفه بأنه حريص على المؤمنين، وأنه عزيز عليه عنتهم، وشرح

1. فتح القدير للشوكاني، 3 /553.
2. التحرير والتنوير، 17 /330

الله له صدره، ووضع عنه وزره الذي أنقض ظهره، ورفع له ذكره، مصداقاً لقوله عز وجل في الشطر الأول من سورة الشرح، حيث يقول عز وجل: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ *وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} (الشرح:1 - 4)

وَقَالَ قَتَادَةُ: رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فليس خطيب، ولا مُتَشَهِّدٌ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يُنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ إِلَّا بِهِ، وَلَا تَجُوزُ خُطْبَةٌ إِلَّا بِهِ، وَقَالَ مجاهد: يَعْنِي بِالتَّأْذِينِ، وَفِيهِ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ ... بِبُرْهَانِهِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَمْجَدُ

أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

وَضَمَّ الْإِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ ... إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنَ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

وَقِيلَ: [رَفَعَ ذِكْرَهُ] بِأَخْذِ مِيثَاقِهِ عَلَى النَّبِيِّينَ، وَإِلْزَامِهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ، وَالْإِقْرَارَ بِفَضْلِهِ.(*)

فهذه عينة مختارة من شهادة الله جل في علاه للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، بتحليه بمكارم الأخلاق وعظيمها، وتمتع النبي، صلى الله عليه وسلم، بمكارم الأخلاق مستند إلى السمو في الخلق والمنهج، الذي هداه الله إليه، وقد قال عز وجل:{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(النحل:125)

* تفسير البغوي، إحياء التراث، 5 /274 - 275

شهادة الخلق له بالفضائل والمكارم:

شهد للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، بالمكانة الرفيعة والمنزلة الجليلة، كثير من الخلق الأقدمين والمعاصرين، فوصفه قومه قبل بعثته بالصادق الأمين، وما تغيرت مواقف بعضهم تجاهه، وعن الثناء عليه بما عرفوا عنه من صدق وحسن خلق، إلا بعد أن بلغهم بأنه مرسل إليهم من ربه، ففي الحديث الصحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (الشعراء: 214)، صَعِدَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} (المسد: 1 - 2) [1]

وفي رواية، أنهم قالوا له: (مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا) [2]

وعن عَبْد اللَّهِ بْن عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: (أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَادَّ [3] فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ،

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الشعراء، بَابُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214].
2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، باب منه.
3. مادَّ: أطال المدة، وفي النهاية: مدد، تاريخ دمشق: 2 /91، ونقل عن العيني في شرحه عن البخاري: 1 /101: وأصله من المدة، وهي القطعة من الزمان... أي اتفقوا على الصلح مدة من الزمان، وهذه المدة هي صلح الحديبية، أرشيف ملتقى الحديث، 41/ 486.

وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا القَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الكَلِمَةِ...) [1]

ومن أصدق شهادات الخلق عن مكارمه، صلى الله عليه وسلم، ما تضمنه قول خديجة، رضي الله عنها، عنه بُعيد نزول الوحي عليه أول مرة، فبعد أن جاءها يطلب أن يُزمل ويُدثر، قالت له مطمئنة، ومهدئة من روعه: (كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ...)[2]

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.
2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، باب منه.

ويقول حسان بن ثابت، رضي الله عنه، في مدح الرسول ﷺ :

أجمل منك لم ترَ قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

فهذه عينة مما قاله بعض الناس عن صفات النبي، صلى الله عليه وسلم، عسى أن يَستلهموا منها المنافع، فالذكرى تنفع المؤمنين، وفيها كذلك عبر وعظات لمن أراد أن يستخلصها لبناء تصور واضح عن شخصية النبي، صلى الله عليه وسلم، ومكارمها.

صفاته الخَلقية والشيطان لا يتمثل في صورته صلى الله عليه وسلم:

وصف شكل الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، ومظهره بصفات مميزة ثبت ذكر بعضها في أحاديث صحيحة، منها ما رواه حُمَيْد، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ صِيَامِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَاهُ مِنَ الشَّهْرِ صَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلاَ مُفْطِرًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلاَ مِنَ اللَّيْلِ قَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلاَ نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلاَ مَسِسْتُ خَزَّةً وَلاَ حَرِيرَةً، أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ شَمِمْتُ مِسْكَةً، وَلاَ عَبِيرَةً أَطْيَبَ رَائِحَةً مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1]

وعن عَبْد اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ، قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ)[2]

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي، صلى الله عليه وسلم، وإفطاره.
2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم.

وروي عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَصِفُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلاَ سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ، قَالَ رَبِيعَةُ: فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ، فَسَأَلْتُ، فَقِيلَ احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ)(*)

ومعنى (كَانَ ربعَة) وَهُوَ إِلَى الطول أقرب، و(أَزْهَر اللَّوْن) أَي: أَبيض مشرب بحمرة. وَقيل: الْأَزْهَر أَبيض اللَّوْن ناصعاً.

وَفِي (الْجَامِع): بَيَاض شَدِيد مفتح، وَقيل: هُوَ شدَّة الخضرة. وَقَالَ عِيَاض: من روى أَنه لَيْسَ بالأبيض وَلَا الآدم فقد وهم، وَلَيْسَ بصواب، ورد عَلَيْهِ بِأَن المُرَاد أَنه لَيْسَ بالأبيض الشَّدِيد الْبيَاض، وَلَا بالآدم الشَّدِيد الأدمة، وَإِنَّمَا يخالط بياضه الْحمرَة، وَالْعرب قد تطلق على من كَانَ كَذَلِك أسمر.

وعند النظر في الروايات الصحيحة بالخصوص، يظْهر من مجموعها أَن المُرَاد بالسمرة: الْحمرَة الَّتِي تخالط الْبيَاض، وَأَن المُرَاد بالبياض الْمُثبت مَا يخالط الْحمرَة، والمنفي مَا لَا يخالطه، وَهُوَ الَّذِي تكرههُ الْعَرَب، وتسميه أمهق.

قَوْله: (لَيْسَ بجعد قطط)، الْجَعْد، بِفَتْح الْجِيم، وَسُكُون الْعين، والقطط بِفَتْحَتَيْنِ، والجعودة فِي الشّعْر أَن لَا يتكسر وَلَا يسترسل، والقطط شَدِيد الجعودة.

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم.

قَوْله: (وَلَا سَبِط)، بِفَتْح السِّين وَكسر الْبَاء: من السبوطة وَهِي ضد الجعودة، وَالْحَاصِل أَنه: وسط بَين الجعودة والسبوطة، وَيُقَال: يَعْنِي شعره لَيْسَ بِهَاتَيْنِ الصفتين، وَإِنَّمَا فِيهِ جعدة بصقلة.

قَوْله: (رجل) أَي: هُوَ رجل، أَي: مسترسل، وَقيل: منسرح.

قوله: (أنزل عَلَيْهِ)، يَعْنِي: الْوَحْي، وَفِي رِوَايَة مَالك: بَعثه الله.[1]

ومن خصائص النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، المميزة المتعلقة بحسن الطباع والجبلة والاستقامة على الحق والخير والمكارم، أن الشيطان لا يتمثل في صورته، فعن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِذَا رَآهُ فِي صُورَتِهِ)[2]

فائدة: الأنبياء جميعهم كنبينا، صلى الله عليه وسلم، في هذه الخصوصية، وهي: أن من رآهم في المنام فهم هم، ولا يتمثل الشيطان في صورهم، كما نبه على ذلك الكرماني نقلاً عن محيي السنة، فمن عد هذه الخصيصة من خصائص نبينا أراد بها الخصيصة الإضافية، أي: بالنسبة إلى الأمة، لا حقيقية لمشاركة الأنبياء له فيها.

1. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 16 /104
2. صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي، صلى الله عليه وسلم، في المنام.

وقال الدماميني في خصائصه: لم أقف على أن الأنبياء جميعهم كنبينا في هذه الخاصة، ولكن جلالة مقام النبوة تقتضي أن لا يتسلط الشيطان على التمثيل بصورة أحد من أهلها، المصطفين الأخيار، كائناً من كان، لكراماتهم على الله، ورفعة منزلتهم عنده.(*)

فهذه إطلالة تذكيرية على بعض خصائص النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وشمائله، صاحب الخُلق العظيم، والخَلق الكريم، عسى أن يحقق التذكير بها، بمناسبة ذكرى مولده، صلى الله عليه وسلم، فوائد إيمانية للمستذكرين، وأخرى عملية للحريصين على اقتفاء سنة خاتم النبيين والمرسلين، لينالوا شفاعته يوم الدين، ويشربوا من حوضه، صلى الله عليه وسلم، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

* شرح البخاري للسفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، 2 /188.

من شمائل المصطفى

صلى الله عليه وسلم

الشيخ د. أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن الله سبحانه جعل ميلاد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، إيذاناً بميلاد أمة بأسرها، وجعل من بعثته عنواناً لبعث أمة بكاملها، وحتى تتم هذه الغاية، ويتحقق هذا المقصد، فقد حباه ربه وأنعم عليه مولاه بكثير من الفضائل والشمائل والمناقب التي اختصه بها، منها ما تميز به عن إخوانه النبيين والمرسلين، ومنها ما اختص به دون سائر أمته، ومنها ما كان في الدنيا، ومنها ما سيكون في الآخرة، بإذن الله تعالى.

والشمائل جمع شميلة، وتعني الأخلاق والخصال والطباع، وقريب منها الفضائل، وهي جمع فضيلة، وتعني: درجة رفيعة في الفضل وحسن الخلق، والميزة الأخلاقية، وعكسها رذيلة، ويقرب منها المناقب، جمع منقبة، وهي كل فعل كريم ومفخرة، ضد المثلبة، والمناقب ما يعرف به الإنسان من الخصال الحميدة، والأخلاق الجميلة.[*]

* عمر: د. أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2 /1236، 1720، 3 /2263، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.

وشمائل النبي، صلى الله عليه وسلم، ومناقبه كثيرة، لا تعد ولا تحصى، ومنها ما يتعلق بالتشريع، ومنها ما يتعلق بتفضيل النبي، صلى الله عليه وسلم، على غيره من النبيين وغيرهم، كما أنها ممتدة، تشمل الدنيا والآخرة، غير أن هذا المقال يسلط الضوء على بعض خصائصه وكراماته، عليه الصلاة والسلام، في الدنيا، ويمكن تخصيص مقال آخر يتناول خصائصه في الآخرة، إن شاء الله، وفيما يتعلق بتفضيله على سائل إخوانه النبيين، فإليكم أبرزها وأهمها:

آيته العظمى في كتابه وبميزاته المتعددة:

القرآن الكريم نزلّه الله على رسوله، صلى الله عليه وسلم، ليكون هادياً للعالمين، وسمّاه المولى نوراً مبيناً، فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} (النساء: 174)، ولقد جعل الله من كتابه أخص معجزات النبي، صلى الله عليه وسلم، ففي حين كانت معجزات الرسل السابقة معجزات مادية، وهي غير كتبهم، جعل الله وحيه إلى رسوله معجزته القائمة الدائمة إلى يوم الدين، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ).(*)

* متفق عليه، عبد الباقي: محمد فؤاد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، 1 /30، وهو عند البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل.

يقول الماوردي وهو يقرر هذا المعنى: "والقرآن أول معجز دعا به محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى نبوته، فصدع فيه برسالته وخص بإعجازه من جميع رسله، وإن كان كلاماً ملفوظاً وقولاً محفوظاً، لثلاثة أسباب، صار بها من أخص إعجازه، وأظهر آياته[1].

ومن ميزات الكتاب المنزل على النبي، صلى الله عليه وسلم، أن تكفل الله بحفظه دون سائر الكتب السماوية الأخرى، فقال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9)، وقال سبحانه: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت: 41 - 42)، والكتب السابقة وَكَّلَ الله حفظها إلى أهلها، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ}(المائدة: 44)[2]

اختصاص النبي، صلى الله عليه وسلم، بختم النبوة، وعموم رسالته، رحمة للعالمين:

ختم الله النبوة بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (الأحزاب: 40)

يقول ابن كثير: "هذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، فلا رسول بعده بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس".[3]

1. الماوردي: علي بن محمد، أعلام النبوة، 73 - 74، دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، 1409هـ
2. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الخصائص الكبرى، 2 /319، دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
3. ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 6 /428، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999م.

وقد جاء هذا المعنى في أحاديث متواترة عن جماعة من الصحابة، من أهمها حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)[1].

وبذا فإن كل الأديان المزعومة بعد الإسلام افتراء وبهتان، وكل نبي مدّع بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، هو كاذب، وكل دين مخترع بعد الإسلام ساقط، لا قيمة له ولا أساس.

ويتلاءم مع كون النبي، صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين والمرسلين، وأن لا نبي بعده، عموم رسالته، وشمولية المدعوين لها عبر الزمان والمكان والأجناس، لذلك كانت رسالة تشمل الثقلين، قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} (الفرقان: 1)، ويدخل في العالمين عالم الجن والإنس، قال تعالى حكاية عن الجن: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} (الجن: 1)، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم، في عموم بعثته: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ)[2].

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم.

2. عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، 1 /104، وصحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم، جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

وهذا من اختصاص النبي، صلى الله عليه وسلم.

وكانت رسالته للعالمين، ورحمة بهم، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 107)

أخذ الميثاق له من الأنبياء بالإيمان به ونصرته:

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} (آل عمران: 81)، يقول ابن كثير: "مهما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول بعد هذا كله، فعليكم الإيمان به ونصرته. وإذا كان هذا الميثاق شاملاً لكل منهم، تضمن أخذه لمحمد، صلى الله عليه وسلم، من جميعهم، وهذه خصوصية ليست لأحد منهم سواه."[*]

ومن اختصاصاته، صلى الله عليه وسلم، دون الأنبياء أيضاً:

نداء الله له بأعز أوصافه، كما قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ} (الأنفال: 64)، و {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ} (المائدة: 41)، مع أن كلاً من الأنبياء نودي باسمه، ونهى سبحانه الناس عن مناداته كما ينادى الآخرون، فقال سبحانه: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} (النور: 63)

* ابن كثير: إسماعيل بن عمير، الفصول في السيرة، 286، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثالثة، 1403هـ

كما اختص عليه الصلاة والسلام، بأن السماء حرست بمبعثه من الجن والشياطين، واختص بالقسم بحياته، فقال تعالى: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} (الحجر: 72)، مما يدل على شرف مكانته وعزتها عند الله، كما اختص بإمامة الأنبياء، عليهم السلام، في بيت المقدس، واختصه الله بمعجزات أظهر من معجزات غيره، كتفجير الماء من بين أصابعه ويديه، وحنين الجذع إليه وتسليم الحجر عليه، كما جمع له مراتب الوحي المختلفة، وأوتي مفاتيح خزائن الأرض، وأحل الله له مكة ساعة نهار، وأن الدجال لا يدخل بلدتيه مكة والمدينة، وأن الطاعون لا يدخل مدينته، وأن الصلاة في مسجده بألف صلاة فيما سواه عدا المسجد الحرام.

خصائص النبي، صلى الله عليه وسلم، دون أمته وقد يشاركه فيها الأنبياء أو بعضهم:[1]

منها وجوب محبته، لقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة: 24)، وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله، ولا خلاف في ذلك بين الأمة[2].

1. ابن كثير، الفصول في السيرة، 292 وما بعدها. وإبراهيم: الصادق بن محمد، خصائص المصطفى، صلى الله عليه وسلم، من الغلو والجفاء، 112 وما بعدها، رسالة ماجستير قدمت إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية وأجيزت عام 1415هـ

2. القرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 8 /95، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

ومنها أن الله عصمه من الناس، فقال: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (المائدة: 67)، ومعناه أظهر التبليغ؛ لأنه كان أول الإسلام يخفيه خوفاً من المشركين، ثم أمرته في هذه الآية بإظهاره، وأعلم أن الله يعصمه من الناس.[1]

ومنها اختصاصه بإسلام قرينه، ومنها أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً، وأن الشيطان لا يتمثل به، وأن من كذب عليه عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وقد لا تقبل توبته، ويقال بكفره..[2]

ومنها أنه لا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته، وذلك تعظيماً له وتوقيراً، ومنها أنه دون أمته تنام عينه ولا ينام قلبه، وأنه يرى من وراء ظهره، كما يرى أمامه، وأنه يسمع ما لا يسمعه الناس، واختصاصه بطيب عرقه وريحه ولين مسه، وتفضيل نسائه على سائر النساء، وأن من توفى عنهن محرمات على غيره أبداً، وأنه كان يوعك كما يوعك الرّجلان من أمته، وأنه خُيّر قبل موته بين الدنيا والآخرة.

وغير هذا كثيرٌ أيضاً، وهذا ما يسر الله ذكره في هذا المقام من مناقبه وشمائله، وما اختصه الله به من مكرمات في الدنيا، والله أعلى وأجلّ.

1. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 6 /242.
2. ابن كثير، الفصول في السيرة، 1 /296.

الفقيه الشاعر الشيخ نجيب اللبدي

(1880 - 1970م)

ومن قصائده بمناسبة المولد النبوي الشريف

الشيخ / عمار توفيق أحمد بدوي / مفتي محافظة طولكرم

وُلِد الشيخ نجيب اللبدي عام(1880م)، وعمل مديراً لدار الأيتام في بيسان، ورئيساً للكُتَّاب في المحكمة الشرعية بجنين، وكان واعظاً وفقيهاً وشاعراً وإماماً للمسجد الجديد بطولكرم، والذي عُرف لاحقاً بمسجد عثمان، رضي الله عنه[1]، وكان ذا هيبة ووقار، يضع عمامةً لا تشبه العمائم المعهودة، وهي على غرابة لَفِّها، جميلة.

لم يُصدر الشيخ نجيب ديوان شعر مستقلاً يحمل أشعاره؛ وإنما ترك خلفه كتاباً واحداً اسمه (الإرشاد النافع للقارئ والسامع)، قال عن سبب تأليفه: (لما رأيت المنكر والإلحاد قد فشا في الديار والبلاد وعم الفسوق والفساد) وقال: "ولهذا لما رأيت وسمعت بأذني ما يخدش كرامتهم [يقصد الصحابة]، من بعض المتحذلقين، وما ينسبهم إلى ما هم منه بريئون، عزمت متوكلاً على الله إخراج هذا الكتيب إلى حيز الوجود"[2]، واشتمل الكتاب على جملة من مواعظ كبار العلماء، ونُتفاً من

1. انظر ترجمته: علماء كفر اللبد في الشريعة والأدب، عمار توفيق بدوي، ص159. والأشعار التي في المقال مصدرها: كتاب الإرشاد النافع للشيخ نجيب، وموسوعة البابطين الكويتية، وكتابي علماء كفر اللبد في الشريعة والأدب.
2. اللبدي، محمد نجيب: الإرشاد النافع للقارئ والسامع، 2 /3.

الشعر نقله عن أكابر الشعراء، وساهم بأشعار له بثّها في كتابه. كما ذكر بعض المسائل الفقهية نقلاً عن كتب الفقه والمجلات الدينية السيّارة في عصره.

الأغراض الشعرية في شعر الشاعر الشيخ نجيب:

مَدْحُ الرسول، صلى الله عليه وسلم: اللبدي شاعر هائم بحب النبي، صلى الله عليه وسلم، أفرد مدائحه في كتاب لم يُطبع، وذكر في قصيدة صفات المحبوب الذي ملأ القلب حباً، قال[1]:

فهو الشفيعُ وخيرُ من وطئ الثرى وهو الرسولُ وأكرمُ العبّادِ

يا مَن حباه الله أرفع رتبة يا مصطفى يا مرتضى يا هادي

عبدٌ ذليلٌ قد أتى مستشفعاً فاشفع له يا سيدي بمعاد

شعر المناسبات:

لا يخلو شعر شاعر من المناسبات بشتى صورها، وهذا يدل على التفاعل بين الصورة والذاكرة. قال في قصيدة سنة 1944 حينما كان يُبنى المسجد الجديد في طولكرم في شهر رمضان المبارك من تلك السنة[2]، سخّر اللبدي شعره في خدمة الشريعة وبيان أحكام الشرع، وفي إطار ذلك كانت **قصيدته عن رمضان** معبّرة عن هذا الأفق، فقد اشتملت على بيان أحكام رمضان وما فيه من أعمال البر والتقوى وتهذيب النفس. وحثّ على مجانبة الهوى، فهو شهر الصوم، وصلة

1. اللبدي: الإرشاد النافع للقارئ والسامع، ص32
2. اللبدي: الإرشاد النافع للقارئ والسامع، 45.

الأرحام، وقيام الليل، والدعاء، وكسوة الفقراء، وإطعام المساكين، وقصيدته تظهر شخصيته واعظاً مؤثراً؛ إذ جمع فيها معظم أبواب الخير. وحذّر الجاهل الذي يستهين ببركات رمضان، وهو شهر العتق من النار، وعلى المسلم ألّا يغتر بالعمر، فهو يجري وهو لا يدري.

ثم ختم قصيدته هذه بالدعوة إلى التوبة والاستغفار، فلا بدّ من يوم تحشر الخلائق فيه، ووضع قاعدة ذهبية عن الشجاعة بأنها ليست بالقتل، ولكنها بتقوى الله تعالى. فقال:

خاب الذي يعصي الإله ولم يخف يوم الحساب الهول والخسرانا
فاقبل نصيحة مشفق لا ينثني عن نصحك الأيام والأزمانا
وارجع وتب مستغفراً متندماً حتى ترى يوم المعاد أمانا
فهناك لا مال ولا ولد ولا أحد يجيرك إن بقيت جبانا
ليس الشجاع أخا البسالة في الوغى كلا ولا من يقتل الشجعانا
من يتق الله الشجاع حقيقةً ويصد عنه الغي والشيطانا

وفي الختام يحذر الشيخ نجيب من مخططات اليهود بحق بلادنا، وأرضنا. فقال:

مكر اليهود المجرمون وهاهمُ يتربصون بنا وفي دنيانا
فأذاهمُ يا خالقي يا راحمي واقهرهمُ وانصر بمن والانا

في جاه أحمد لا تخيبنا وَجُدْ بقبول توبتنا فأنت رجانا

وفي قصيدة أخرى **جهر بالنصيحة لقارئ القرآن**. قال فيها إن القرآن كتاب يشفي ويكفي، وإنَّ الله أنذر كل طاغٍ وباغٍ يحيد عن القرآن؛ فالقرآن حُججه واضحة كالشمس لمن أراد الهداية. فقال(*):

كتاب الله يهدي للوصول إلى دار النعيم مع القبول

كتاب الله فيه أجلّ نفع لمن يتلوه كالعبد الذليل

لرب قادر يشفي ويكفي وفيه البرء من داء وبيل

كتاب الله أنذر كل طاغٍ وباغٍ ظالم من كل جيل

أتى هذا الكتاب بكل صدق وحق فيه يجهر بالدليل

وفي حجج كشمس واضحات لأرباب الهداية والعقول

ومن شعر المناسبات **قصيدة له عن الإسراء والمعراج، ودعوته لمقاومة المحتل، وتحرير الأرض السليبة** فقد سخّر الشيخ نجيب قلمه للتعبير عن الخطر الذي يحدق بفلسطين، ومن الاستيطان الذي ابتلعها. قال:

أوطانكم كادت تضيع وأنتمُ في غفلةٍ وغوايةٍ لم تعهدِ

جبلت دماء جدودكم في تربها وتركتموها لليهود الشُّرَّدِ

* الإرشاد النافع للقارئ والسامع. محمد نجيب اللبدي، ص48

وربط الشيخ نجيب بين الواقع السياسي الذي ضاعت فيه فلسطين، وبين بركات فلسطين، وأهميتها في قلوب المسلمين، وكم من شجاع تضرج بدمائه دفاعاً عنها[1]:

حدّث عن الإسراء لا ترددِ واهتف بمعراج النبي محمد

واهدِ الصلاة له وكرر دائماً واشهد له برسالة وتودد

وانظم بذكراه النفائس واجهرن بعقيدة الإسلام تهد ونهتدي

ومن قصيدة له بمناسبة المولد الشريف[2]: ذكر فيها أنّ الشعراء يقولون دُرَراً في حب النبي، صلى الله عليه وسلم، وذكر شمائله. كما تحدث الشيخ نجيب عن الأحداث التي حدثت قبل البعثة، وقد ذكرها أهل السِّيَر. فقال:

جاء الرسول فقل بذكر حياته دراً وأسهب في مديح صفاته

واذكر شمائله وكرر ذكرها فيها شفاء الصب من زفراته

سطعت على وجه البسيطة شمسُهُ وأنيرت الأكوان من سبحاته

إيوان كسرى قد تصدع هيبة منه وبان الصدع في شرفاته

وإذا سألت عن اليهود بيومه ماذا دهاهم إذ رأوا نسماته

فلكم خؤون رام منهم غدره لكنه قد خاب في غدراته

وقال في **قصيدة أخرى بمناسبة المولد الشريف**، جلّى فيها موقع أمة الإسلام في احتدام الصفين، ومقارعة الحديد على الحديد، فالعدو يعد العدة، وحرض

1. الإرشاد النافع للقارئ والسامع. محمد نجيب اللبدي، ص49.
2. الإرشاد النافع للقارئ والسامع. محمد نجيب اللبدي، ص93.

الشيخ الأمة الإسلامية على الدفاع عن فلسطين[1]:

يا أمة الإسلام إنَّ نبيَّكم خير الورى سامي الذرى والسؤدد
حاز البسالة والشجاعة والندى وبصولجان الحق صد المعتدي
فبه اقتدوا وبه اهتدا وبه احتذوا ودعوا التخاذل فهو أنكى مورد
إنّ العدو غدا بكم متربصاً ويروم فيكم غرة لم تُعهد
يبنِي القلاع بأرضكم متغطرساً حتى يشردكم بأقرب موعد
جُبلت دماء جدودكم في أرضها واليوم أضحت للبغاة الشرَّد

فالشيخ نجيب، رحمه الله، جعل من ذكرى المولد النبوي مناسبة للحديث عن فلسطين السليبة، وأن يحذر المسلمين عامة، والفلسطينيين خاصة؛ فهذا العدو يبني القلاع، والمستوطنات على الأرض الفلسطينية. ويحذر من سياسة التهجير؛ لاستلاب الأرض.

قصيدة بالعلم:

عدّ الشيخ نجيب العلم أساساً يبنى عليه العمل، وبه ترتقي الأمم سلّم الصعود إلى القمة. قال الشيخ نجيب[2]:

بالعلم بالفهم بالعرفان بالأدبِ ترقى الشعوب وتحيا أمّةُ العربِ
بالجدِّ والعلم نبني كل ما وهنا من العزائم لا بالهزل واللعب
العلم يرفعُنا، العلم يُسعدنا العلم ينقذنا من شدة الكرب

1. الإرشاد النافع للقارئ والسامع. محمد نجيب اللبدي، ص107.
2. موسوعة البابطين، 12 /153.

العلم فيه حِميً للناس أجمعهم من الطوارق والأحداث والنصب

العلم يردعُنا عن كل مفسدةٍ العلم يكسبنا فخراً بلا نَسَبِ

هـذه قصيـدة مؤثـرة في وجـه الظالمين. ويعبر الشـيخ عن ثورة المسـتضعفين على البغـاة المجرمين. والتـي قال فيها:

واشرعْ بوجه عدوٍّ غاصبٍ جشعٍ سيف النضال وخالفْ كل من خانا

وابغِ الجهادَ وعدَّ اليوم عدُته واملأ فؤادك إيماناً وإيقانا

كـما كان الشـيخ نجيـب اللبـدي أول شـاعر فلسـطيني يدعـو لمقاطعـة الـدول الاسـتعمارية الغربيـة. حيـث قـال:

وقاطعوا أمّةً في الغرب جائرةً ومَن يكن لهمُ في الظلم مِعْوانا

في قصيـدة لـه **عـن طريـق الخـلاص**، بإعـداد العـدة لتخليـص البـلاد والعبـاد مـن الظالمـين، قـال فيها:

قولٌ بلا عملٍ لم يُجْدِ إنسانا فاعمل إذا شئتَ يا ابنَ العُربِ سلطانا

وانهض على قدميك اليوم معتمداً على الإله إذا ما رمتَ بنيانا

هذي بلادك في كربٍ وفي خطرٍ والبغي صدّع منها اليوم أركانا

فاحذر عدوك يا هذا وكن يقظاً ما ذل مَن كان بين الناس يقظانا

وابغِ الجهادَ وعدَّ اليوم عدُته واملأ فؤادك إيماناً وإيقانا

وصابروا واصبروا فالله ينصركم وجاهدوا واجهدوا سراً وإعلانا

وقاطعوا أمّةً في الغرب جائرةً ومَن يكن لهمُ في الظلم مِعْوانا

القيادة في عهد الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم

أ. محمد خليل جاد الله / مدير عام الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية
دار الإفتاء الفلسطينية

مقدمة:

شهد تاريخ الإنسانية تغيرات جذرية على مر العصور، وكانت القيادة دائمًا عنصرًا حيويًا في تشكيل مسار الشعوب وتطورها، ويعد عصر الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، فترة استثنائية في تاريخ البشرية، حيث بنى في هذه الحقبة منظومة فكرية واجتماعية، قوامها العدالة والتسامح والرحمة.

ويُعد الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، أعظم قائد عرفه التاريخ، حيث قاد بشكل استثنائي الجماعة الإسلامية في عصره، وكانت منجزاته القيادية ترتكز على العدالة، والحكمة والتواضع، وكانت لديه القدرة على إلهام الآخرين وتوجيههم نحو الأهداف المشتركة. لذا فإن دراسة نموذج قيادته ومفهومها تعد مصدر إلهام ودروساً قيمة في عالم القيادة الحديث. وفي هذا المقال نتطلع إلى فهم القيادة في عهد الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، واستخلاص الصفات القيادية والمواقف الملهمة من حياته.

مفهوم القيادة :

تعرف القيادة بأنها: القدرة على إثراء الآخرين، وتوجيههم نحو تحقيق أهداف مشتركة، وهي صفة مهمة يجب أن يتحلى بها الإنسان، سواء في الحياة الشخصية أم العملية.(*)

وتعد القيادة أساساً في بناء المجتمع وتطويره، وفي الإسلام، تمثل القيادة واحدة من أبرز القيم والمبادئ التي دعا إليها الرسول محمد، عليه الصلاة والسلام .

وفيه يرتبط مفهوم القيادة بالعدالة، والحكمة، والرجولة. ويُعد الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، قدوة في القيادة، حيث إنه قاد بالمثال وتحكيم العدل والرحمة. وكان يتمتع بقدرة على اتخاذ القرارات الحكيمة والإلهام لمتابعيه، لتحقيق الأهداف الإسلامية. كما كانت لديه القدرة على بناء الصلات والروابط الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

سمات القائد الناجح:

يتميز القائد الناجح بسمات عدة تساعده على إثارة الثقة والاحترام من قبل محيطه، ومن أهم هذه السمات: العدالة، والحلم، والصبر، والشجاعة، والثقة بالنفس، والقدرة على الاتصال والتواصل، والقدرة على التحفيز والإلهام، والقدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب، وأن يسعى دوماً لخدمة الناس، والدفاع عن حقوقهم.

* المعجم الأوسط ، 6 /58.

كان الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، يتمتع بصفات عدة تميز قادة النجاح، ومن أبرزها الصدق والثقة والتعاطف. وكان يتحلى بالثقة في نفسه، وفي رسالته، وكان يظهر التعاطف والرحمة تجاه الآخرين. كما كانت لديه القدرة على الاستماع والتواصل بفعالية مع متابعيه، وكان يبني الثقة والإيمان بين أتباعه.

بالإضافة إلى ذلك كان يتمتع بالقدرة على التحفيز والإلهام، وكان يشجع الآخرين ويدعمهم من خلال أفعاله وكلماته، فعن أبي ذر، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)(*) وبهذا يشجع الرسول، صلى الله عليه وسلم على قيادة الآخرين بالخير، وتوجيههم إليه.

مواقف من قيادة الرسول، صلى الله عليه وسلم:

تضم حياة الرسول محمد، عليه الصلاة والسلام، العديد من المواقف التي تبرز نموذجيته في القيادة، ومن أبرز تلك المواقف موقفه في معركة أحد، حيث أظهر تحملاً عاليًا، وقدرة على التحفيز والرغبة في النصر، كما ظهرت قدرته على التصدي للتحديات والمواجهات بشكل استثنائي. كما ظهرت قدرته على التسامح والرحمة مع أهل مكة بعد فتحها، حيث عفا عن أهلها، وأكرمهم، ودخلها بسلام وتسامح. فكان لعفوه في هذا اليوم العظيم عفو جميل يليق به، ليضرب، صلى الله عليه وسلم، بهذا مثالاً ودرساً في أخلاق الفتح والنصر، ومثالاً لحسن الأخلاق في نشر الدعوة، ومثالاً في قمة التواضع عند التعامل مع الأعداء، وكانت لديه القدرة على تطبيق العدالة

* صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير.

والمساواة بين الناس، وكان يتعامل معهم بحكمة وإدراك لأوضاعهم واحتياجاتهم.

وهناك كثير من الأمثلة التي تظهر نموذجيته في القيادة، ومن أبرز تلك الأمثلة موقفه في غزوة بدر، حيث قاد بشجاعة وحكمة، ونجح في تحقيق النصر رغم أن الأعداء كانوا أعداءً محتملين، كما أظهر قدرته على الشورى واستشارة من حوله في اتخاذ القرارات المهمة، وكان يقدم الإرشادات والتوجيهات لأتباعه بحكمة وثقة، وكان يتمتع بقدرة على بناء الروابط بين الأفراد، وتعزيز الروح الجماعية، والتعاون في المجتمع الإسلامي.

القيم والأخلاق عنوان في قيادة الرسول، صلى الله عليه وسلم:

تندرج القيادة ضمن القيم الرئيسة التي تضمنتها الرسالة النبوية، إذ كان المجتمع العربي في ذلك الوقت يعيش في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، وكان يحتاج إلى قائد يستطيع توجيهه نحو تحقيق الرخاء والازدهار، ويعد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، قائدًا فذًا استندت قيادته إلى العدالة والشجاعة، وكان له تأثير عظيم في المجتمع الذي تولى قيادته. ولقد كان صلى الله عليه وسلم، أشجع الناس، فقد فرت منه جيوش الأعداء وقادة الكفر في كثير من المواجهات الحاسمة، بل كان يتصدر، صلى الله عليه وسلم، المواقف والمصاعب بقلب ثابت، وإيمان راسخ، ويؤكد أنس ابن مالك، رضي الله عنه، ذلك بما حصل لأهل المدينة يوماً، حينما فزعوا من صوت عالٍ، فأراد الناس أن يعرفوا سبب الصوت، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم النبي،

صلى الله عليه وسلم، على فرس، رافعاً سيفه، قائلاً لهم: (لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا)[1]، أي (لا تخافوا ولا تفزعوا).

تحويل الفكر والعبادة:

قام النبي، صلى الله عليه وسلم، بتحويل التفكير القديم في مكة، حيث كان الناس يعبدون الأصنام، ويعيشون في نظام اجتماعي ذي تمييز، إلى نظام يركز على التوحيد والعدالة الاجتماعية. وتحولت مكة من مركز للعبادة الوثنية إلى مركز للدعوة الإسلامية.

تحديث القيم والأخلاق:

قاد النبي، صلى الله عليه وسلم، بناءً على الوحي الإلهي، حياة تستند إلى القيم والأخلاق الإسلامية. عمادها: الصدق، والعدل، والرحمة، والتسامح، مما أثر في تغيير الأخلاق والتصرفات الفردية والاجتماعية. فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ)[2] وبهذا يؤكد الرسول، صلى الله عليه وسلم، على أهمية التعاطف، والرحمة في قيادة الناس.

إشراك الشباب في القرارات:

شجع النبي، صلى الله عليه وسلم، على مشاركة الشباب في اتخاذ القرارات المهمة. فقاد مجتمعًا مبنيًا على التشاور والشورى، وكان يستمع لآراء الشباب، ويشجعهم على المشاركة الفعّالة في بناء المجتمع.

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق.
2. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

تحول العلاقات الاجتماعية:

غيرت القيادة النبوية في مكة ديناميات العلاقات الاجتماعية. فألغى النبي، صلى الله عليه وسلم، التفرقة العرقية والاجتماعية، وجعل القوانين الإسلامية تنظم العلاقات بين الناس، على أساس المساواة والعدالة.

الدفاع عن حقوق المرأة:

حسَّنَ النبي، صلى الله عليه وسلم، وضع المرأة في المجتمع الإسلامي، في مكة والمدينة وغيرهما، وألغى بعض العادات الضارة، والتمييز ضد النساء. ودعا إلى احترام حقوق المرأة ومشاركتها في القرارات الاجتماعية.

توسيع مفهوم الأمانة والصدق:

علم النبي، صلى الله عليه وسلم، أهل مكة مفهوم الأمانة والصدق، وحثهم على النزاهة في التجارة والعلاقات الاجتماعية، ما ساهم في تحسين الأخلاق التجارية والاقتصادية.

تطهير البيئة الثقافية:

طهر النبي، صلى الله عليه وسلم، البيئة الثقافية في مكة من العادات والتقاليد السلبية، التي كانت تتعارض مع مبادئ الإسلام. وأعطى أهمية كبيرة للتعليم والعلم، وشجع على الابتعاد عن الجهل والظلم.

تلك التأثيرات تجسد كيف قاد النبي، صلى الله عليه وسلم، في مكة بالاستناد إلى القيم الإسلامية، وتوجيهات الوحي، لتحقيق تغيير إيجابي، وتحسين الحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة.

الخاتمة:

كانت القيادة ذات أهمية كبيرة في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، فكان يدرك أن القيادة الحكيمة تؤثر بشكل كبير في توجيه المجتمع، وتحقيق النجاح والازدهار، وعليه يمكن القول إن قيادة الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، تمثل نموذجاً فريداً يحتوي على صفات قيادية بارزة، فكان عليه السلام، يجمع بين الفطنة والعدل والرحمة، وكان قدوة للمسلمين والعالم في مجمله. ويمكن لدروس قيادته أن تكون مصدر إلهام وتحفيز للقادة الحديثين في بحثهم عن القيادة الناجحة في عصرنا الحالي وكل عصر، فالقيادة الناجحة تحتاج إلى توازن بين القوة والحكمة والرحمة، وهذه السمات والقيم كلها، وجدت في القائد الرائع النبي محمد، صلى الله عليه وسلم.

ذكرى المولد النبوي الشريف وتحفيز المسلمين للوحدة والنصرة

أ. شريف مفارجة / باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

تمر علينا كل سنة ذكرى عظيمة على قلوبنا، ونعمة كبيرة على البشرية، ألا وهي ذكرى مولد أشرف الخلق، سيد المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي بعثه الله تعالى هدى ورحمة للعالمين، ينير لهم الظلمات، ويبصرهم بأمور دينهم ودنياهم، وينشر الحق والعدل بين الناس، ومكارم الأخلاق، وينهى عن الفواحش والمنكرات، ويحارب الظلم والظالمين، وينصر المستضعفين، ويدعو إلى الوحدة والإخوة والتماسك بين المسلمين، ونبذ النزاعات والطائفية والتشرذم والانشقاق الذي يؤدي إلى الضعف والهوان والهزيمة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(*)،

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

وما أحوجنا في هذا الوقت إلى الاقتداء بالمصطفى، عليه الصلاة والسلام، للنجاة في الدنيا والآخرة، ومن الأعداء، وهذا يتطلب وقوف المسلمين مع بعضهم بعضاً في ظل ما يتعرضون له من أذى وعدوان ومؤامرات، وخطط شيطانية، لسلخهم عن دينهم وثقافتهم، وأشدها استخدام أساليب القتل والترهيب والتشريد والتهجير، للسيطرة على ثرواتهم، ولو أدى ذلك إلى القضاء عليهم، فأعداء الدين لا يأبهون بالمسلمين مهما حصل لهم.

تغير الواقع بسرعة عند مجيء نبينا الكريم، عليه الصلاة والسلام:

عند مجيء رسولنا الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، وسعيه في نشر الخير بين الناس، والدعوة إلى الإسلام، واجه رفضاً من قبل الكفار والمشركين، وخاصة من كبارهم، من الملوك والحكام، بل عداءً ومحاربة، لكن الله تعالى مكّن رسوله، صلى الله عليه وسلم، من المضي في دعوته، ونصره وحفظه، وأزال كيد الأعداء عنه، وعن المؤمنين، وفتح له البلاد، فتغيرت الجزيرة العربية خلال سنوات قليلة، ودخلت القبائل العربية في الإسلام، وأخرى دخلت تحت حكم الإسلام، ثم بعد ذلك بفضل الله تعالى وكرمه أسقط عرش كسرى، وأزيل أذى فارس عن العرب والمسلمين، وأسقط عرش قيصر، وزال خطر الروم عن العرب والمسلمين، حيث كانت الفرس والروم

تعدان أقوى إمبراطوريتين في العالم في ذاك الوقت، على الرغم من أنهما كانتا متحاربتين عبر سنوات طويلة، حيث يقال إن الحرب ظلت مشتعلة بينهما حوالي ألف عام، ولم يحسم نصر لأحدهما، فشاء الله تعالى أن يتغير الوضع في فترة قصيرة، فوفق نبيه، صلى الله عليه وسلم، وعباده المؤمنين بإسقاط هاتين الإمبراطوريتين، وإنهاء ظلمهما، وعتوهما فساداً في الأرض، هما وغيرهما مما كانوا عليه من شرك وضلال وانحراف وفساد وإفساد، واستبدل ذلك بنشر دين الله، دين الحق والمحبة والرحمة والعدل والإخوة بين المسلمين والوحدة، وحظيت أمة الإسلام بالتكريم، وعلو الشأن، والقدر على الأمم الأخرى، قال الله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: 164].

وبعد بعثة نبينا الكريم، صلى الله عليه وسلم، تغير كل شيء للأفضل، واليوم دعاة الشر في الأرض لا يريدون الخير للعالم والمسلمين، فيتوحدون في محاربة دين الله تعالى، وإذلال الشعوب، للسيطرة عليهم، ونهب خيراتهم، ويبذلون في سبيل ذلك كل ما يستطيعون، ورغم مكرهم إلا أن الله تعالى سيغير هذا الواقع الأليم، كما تغير في زمن بعثته، صلى الله عليه وسلم.

العاقبة للمؤمنين:

ينبغي للمسلمين أن يستذكروا في مولد نبينا، صلّى الله عليه وسلّم، الواقع الأليم الذي يعيشونه بعد البعد عن نهجه، والذي يتمثل بالفرقة والضعف، والتأخر والتخلف عن الأمم، والصراع الداخلي، وتسلط الأعداء عليهم، لذلك جدير بأمة محمد، صلّى الله عليه وسلّم، أن تعود إلى سابق مجدها ونهضتها وعزها وقوتها، بسيرها وفق هدي نبيها، صلّى الله عليه وسلّم، بتذكر الآخرة والعمل لها، وترك التنافس على الدنيا؛ لأن العبرة من استذكار يوم المولد النبويّ ليس مجرد احتفال بوقت معين فقط، وإنما الاقتداء به، صلى الله عليه وسلم، واتباع سنته المطهرة في كل شيء، وما كان عليه هو والمؤمنون من مآزرتهم لبعضهم بعضاً عند التعرض للمحن والابتلاء، وهجوم الأعداء، وعدم خذلانهم لبعضهم بعضا.

سائلين المولى عز وجل أن يفرج عن إخواننا المظلومين في كل مكان، وينصرهم على عدوهم، وأن يوحد الأمة الإسلامية في الدفاع عنهم، وخاصة عن قطاع غزة، لما يتعرضون له من الحصار، والإبادة الجماعية، التي ما زالت مستمرة حتى الآن، أمام أعين العالم كله، دون أن يحركوا ساكناً، وعلينا أن نوقن أن النصر من عند الله، وقد جرت سنة الله في خلقه أن ينتصر الحق ولو بعد حين، ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل.

شمس النّبوة

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

قبسٌ أضاءَ بوهجهِ الأقمارا ... منهُ الضياءُ على البسيطةِ سارا
بشرى بهِ في يوم مولدهِ مضتْ ... شمسُ النّبوة تحملُ الأسرارا
بشرى أفاضت من شذاهُ عبيرها ... وفمُ الزمانِ يُحَدِّثُ الأخبارا
والفجرُ متّشحُ الجمال بزيّهِ ... وبنورِ أحمدَ يلفتُ الأنظارا
يا سيّدي حرفي بحبك حائرٌ ... من أين يبدأُ في المديحِ خيارا
من أين يبدأ والخصال مكارمٌ ... عجز البيان يَصوغها أشعارا
شرفٌ لحرفي أن يطوف بذكرهِ ... حباً يكون له بذاك مدارا
وإذا أراد من الفصاحة مضرباً ... ففصاحة المعنى إليك أشارا
والصدق أنت صدقتهُ من فطرةٍ ... وأقمتهُ للعالمين منارا
وجواد فضلك سابقٌ في فضلهِ ... كالريحِ ترسلهُ فليس يجارى
أمّا الأمانة قد حفظت أداءها ... صوناً فليست تشتكي أضرارا
قيم التواضع والتراحم منهجٌ ... أسستهُ ونشرتهُ إشهارا
الله شرّفكَ الرسالة رفعةً ... ومكانةً ومحبّةً مختارا
يا سيّد الكونين ذكركَ عاطرٌ ... واللهُ خلّد ذكركَ المعطارا
إنّي بذكرك في فؤادي أستقي ... من بعد جدبٍ رونقاً وخضارا

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم أكل اللحم المكتوب عليه حلال، أو إذا كان الذبح بالآلات الحديثة

السؤال: ما حكم تناول اللحم الذي يباع في مراكز التسويق، ومكتوب عليه "حلال"؟ علماً أنني كمشترٍ ليس لي التحقق منه.

وما حكم أكل الحيوان الذي يذبح باستخدام الآلات الحديثة في المذابح؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى حلال للمسلمين، عملًا بقوله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} (المائدة: 5)، لكن يشترط أن تكون مباحة في أصلها، فلا تكون من الخنزير مثلًا، وأن تذبح بالطريقة المشروعة، التي تتم بقطع الأوداج والحلقوم والمريء، لا بالصعق الكهربائي، والضرب، وغير ذلك.

وبالنسبة إلى أكل الحيوان الذي يذبح باستخدام الآلات الحديثة في المذابح، فهناك طرق مختلفة ومتعددة للذبح تتبعها المسالخ الحديثة، ولكل طريقة حكمها

الشرعي، ومناط الحكم فيها مدى التزامها بشروط الذبح الشرعية، فإن كانت متقيدة بها فيجوز أكلها شرعاً، وإلا فلا.

وعليه؛ فإذا كانت اللحوم من حيوانات أو دواجن مباحاً أكلها، وذبحت على يد مسلم أو كتابي بالطريقة الشرعية؛ فهي حلال، وعلى السائل تحري الشركات والمذابح التي تلتزم بشروط الذبح الشرعية.

2. حكم استرداد المال المدفوع للعبة

السؤال: توجد لعبة بلياردو على الجوال، بها نقود وهمية، واشتريت مزايا لهذه اللعبة من مالي الخاص عن طريق بطاقة البنك الإلكترونية، وعندما علمت أنها لعبة شبيهة بالقمار، وبها خدمة استرداد المشتريات مع توضيح السبب، قمت باسترداد المال، بعد ذكر سبب غير صحيح، وبعد فترة تم استرداد المال، ولكن بعض المزايا بقيت داخل اللعبة.

ولعبة أخرى استرددت المال بعد الانتهاء منها، ولم أنتبه إلى أن ما فعلته غير جائز، فهل يعد المال الذي استرددته حراماً؟ علماً أنني لا أستطيع إرجاع المال.

الجواب: الأصل في التسلية واللهو والألعاب، الإباحة، لكنها إذا أدت إلى الوقوع في محاذير أو محظورات شرعية، انتقلت من الإباحة إلى ضدها، وهذا ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 2/ 171 بتاريخ 21/ 2/ 2019م.

ولا تجوز الألعاب التي تقوم على الميسر والقمار، أو بذل الخصم مالاً للذي يفوز ويكسب، أو تكفل الخاسر بدفع تكاليف اللعبة وغيرها.

ومما يؤسف له أن الألعاب الإلكترونية، لها من المحاذير والأضرار ما يفوق النفع

الذي يرجى منها في التسلية، وتعليم بعض المهارات، ومن أضرارها؛ الإدمان عليها، ما يجعل اللاعب يقضي ساعات طويلة من وقته الثمين أمام شاشة اللعب، فضلاً عن الكسل الذي ينشأ لديه، وترك الواجبات الدينية والاجتماعية، وانعكاس ذلك سلباً على تحصيله العلمي والدراسي، ما يخلق ضعفاً كبيراً لدى الطالب في التحصيل العلمي مع مرور الأيام، والأشد من ذلك والأنكى خطورة تقليد هذه الألعاب على أرض الواقع، كما حصل لدى البعض، فضلاً عن الإضرار بالجسد وأجهزته وحواسه، والتربية على الأوهام والمستحيلات، وهذه المحاذير لا ينبغي الوقوع فيها، إذ ورد التحذير الصريح منها، فقال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (المؤمنون: 115)، ويقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ)[1]، ويقول: (احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجَزْ)[2]

وعليه؛ فإن كنت دفعت مالاً مقابل لعبة أو خدمة مباحة، فلا يجوز لك استرداده بالكذب، وعليك إرجاع المال إلى صاحبه بأي طريقة ممكنة، أما إن كان مقابل شيء محرم، فلا يلزمك إرجاع المال، لكن عليك التوبة من الكذب والغش.

3. كريمات مع نسبة كحول

السؤال: ما حكم غسول الوجه والكريمات ومستحضرات التجميل التي قد تحتوي على نسبة من الكحول؟

الجواب: اليسير من الكحول إذا خالط شيئًا طاهرًا مباحًا، يحكم عليه بناءً على مدى تأثيره في الشيء الذي خالطه، فإن ظهر أثره في المخلوط، وأفضى إلى جعله مسكرًا،

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة.
2. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله.

فيحرم، أما إن استحال أو غُمر واستهلك في الشيء الذي خالطه بحيث لم يبق له أثر، فلا حرج في استعمال ما خالطه، قال الرافعي، رحمه الله: "المغْلُوب المستهلك كالمعدوم"[1]، وقال ابن تيمية، رحمه الله: "اللَّهَ حَرَّمَ الْخَبَائِثَ، الَّتِي هِيَ الدَّمُ وَالْمَيْتَةُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَإِذَا وَقَعَتْ هَذِهِ فِي الْمَاءِ، أَوْ غَيْرِهِ، وَاسْتُهْلِكَتْ، لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ دَمٌ، وَلَا مَيْتَةٌ، وَلَا لَحْمُ خِنْزِيرٍ أَصْلًا، كَمَا أَنَّ الْخَمْرَ إذَا اُسْتُهْلِكَتْ فِي الْمَائِعِ لَمْ يَكُنْ الشَّارِبُ لَهَا شَارِبًا لِلْخَمْرِ"[2]، وقال أيضًا: "كُلّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَاءِ فَهُوَ طَاهِرٌ طَهُورٌ، سَوَاءٌ كَانَ مُسْتَعْمَلًا فِي طُهْرٍ وَاجِبٍ أَوْ مُسْتَحَبٍّ، أَوْ غَيْرِ مُسْتَحَبٍّ؛ وَسَوَاءٌ وَقَعَتْ فِيهِ نَجَاسَةٌ أَوْ لَمْ تَقَعْ، إذَا عُرِفَ أَنَّهَا قَدْ اسْتَحَالَتْ فِيهِ، وَاسْتُهْلِكَتْ، وَأَمَّا إنْ ظَهَرَ أَثَرُهَا فِيهِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهُ؛ لِأَنَّهُ اسْتِعْمَالٌ لِلْمُحَرَّمِ"[3]

وبخصوص غسول الوجه والكريمات ومستحضرات التجميل المحتوية على نسبة من الكحول، فينطبق عليها التفصيل السابق، فإذا خالطها كحول يظهر أثره فيها ويجعلها مسكرة، فلا يجوز استعمالها، أما إن استهلكت الكحول فيها أو استحالت، فلا حرج في استعمالها، مع أن الأفضل خلوها من الكحول تمامًا، احتياطًا للدين، واتقاءً للشبهات.

1. العزيز شرح الوجيز: 9 /556.
2. الفتاوى الكبرى: 1 /252.
3. مجموع الفتاوى: 19 /237.

4. حكم حلق المرأة شعر رأسها حداداً وحزناً وشهرة

السؤال: ما حكم حلق المرأة شعر رأسها كاملاً؛ إذا واجهتها مشكلة نفسية، أو حداداً على زوجها، أو للفت الأنظار إليها، وطلب الشهرة؟

الجواب: الأصل أن شعر رأس المرأة جمال لها وزينة، وهو يميزها عن الرجال، فليس لها حلقه دون عذر، كحلقه تساهلًا، أو تقليدًا للكفرة، أو للفت الأنظار، أو لطلب الشهرة، أو لغير ذلك، حتى في الحج والعمرة لا تحلقه وإنما تقصره، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ حَلْقٌ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ)[1]، والإثم يكبر إن كان حلقه حداداً وحزناً، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ)[2]

وعليه؛ فيحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير سبب معتبر شرعاً؛ إلا أن يكون للضرورة، كعلاج مرض، رأى الأطباء أن يزال لذلك، ونحوه، والواجب عليها تربيته، والعناية به، لما فيه من الجمال، لكن إذا خففت منه -قصرت منه- لطوله أو لكثافته فلا بأس.

5. حكم تحويل الصور إلى رسوم وطباعتها على الملابس وغيرها

السؤال: أريد فتح مشروع، يقوم على أخذ صورة للزبون، ثم تحويلها إلى رسمة "بيكسل"، ثم طباعتها على وسائد أو ملابس، فهل تجوز المتاجرة في هذه الرسمات(pixel art)،أم تعد من الصور المحرمة؟ علماً أن الرسم لا يكون واضحاً،

1. سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الحلق والتقصير، وقال الألباني: صحيح لغيره.
2. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب.

وأقدم لكم مثالاً على الرسم الذي سأقوم به، وذلك بالرجوع إلى هذا الرابط (https://postimg.cc/06YN9xnR).

الجواب: ففن بيكسل (Pixel art) هو أحد أقسام الفن الرقمي الرسومي الحديث، أُسّس خلال استخدام برمجيات رسوميات الرستر، حيث يتم تعديل أو رسم الصورة في مستوى دقيق جداً، وهو مستوى "بيكسل"؛ أي مستوى تكوين وحدة الصورة، مثل الرسوم التي تستخدم عادةً في الألعاب القديمة[1]

والتصوير الفوتوغرافي من نوازل هذا العصر، فلم يكن في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد السلف الصالح، رضي الله عنهم، أجمعين، لذا اختلف العلماء فيه، فذهب فريق إلى تحريم الصور تحريماً مطلقاً، سواء أكانت مجسمة أم باليد، أم فوتوغرافية، لعموم أدلة التحريم، ونصوصها الصحيحة، وما تضمنته من وعيد شديد للمصوِّرين، كقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ)[2]، قال النووي: "وأجمعوا على منع ما كان له ظل، ووجوب تغييره"[3]، وذهب إلى هذا الرأي، الشيخ الألباني [4]

وذهب فريق آخر من أهل العلم، إلى إباحة الصور الفوتوغرافية، كون التصوير بالآلة من الوسائل التي لها أحكام المقاصد، وليس فيها معنى المضاهاة؛ أي إنها – في حقيقة الأمر- طبع للصورة الحقيقية، لا فعل يقصد منه مضاهاة خلق الله، أو

1. فن البكسل https://ar.wikipedia.org/wiki/.
2. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة.
3. صحيح مسلم بشرح النووي: 14/ 81.
4. آداب الزفاف في السنة المطهرة: 104 /105، وهو رأي اللجنة الدائمة للإفتاء 1 / 454.

صنع مجسَّمات على هيئة أصنام وتماثيل على سبيل التعظيم والتقديس، مما يدخل صاحبها في دائرة الكفر والإشراك بالله، وأبرز من قال بذلك، الدكتور وهبة الزحيلي[1]، والشيخ السايس[2]، وغيرهما، وهذا ما تضمنه قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 1/ 150 بتاريخ 16/ 3/ 2017م.

وبالنسبة إلى الرسم، فقد اختلف الفقهاء فيما كان من ذوات الأرواح مرسومًا باليد على الجدار، والورق، والثياب، ونحو ذلك، فحرمه الجمهور؛ من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ لأن الأحاديث جاءت مطلقة في تحريم الصور، ولم تفرق بين المجسم وغيره، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ)[3]، وقال ابن عباس: سمعت رسول الله؛ صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا)، قال ابن عباس: (إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ)[4].

ومن حكمة هذا التحريم أن في هذا التصوير مضاهاة وتشبيهاً بخلق الله تعالى، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللهِ)، وفي رواية: (الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ)[5]

1. الفقه الإسلامي وأدلته: 4 /2676.
2. تفسير آيات الأحكام: 4/ 432.
3. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة.
4. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح، وما يكره من ذلك.
5. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة.

أما المالكية، وبعض الحنابلة، فذهبوا إلى أن الصورة من ذوات الأرواح إذا كانت مسطحة لم يحرم عملها، كالمنقوش في جدار، أو ورق، أو قماش، بل هو مكروه[1]

وذهب الجمهور إلى جواز رسم ما لا روح له، كالشجر، والحجر، والشمس، والقمر، واقتنائه وتعليقه، وأما رسم ذوات الأرواح المكتملة، التي لها ظل، فقد أجمع الجمهور على تحريم رسمها، قال النووي: "وأجمعوا على منع ما كان له ظل، ووجوب تغييره"[2]، واستثنوا من ذلك لعب الصغار، أو ما كان ممتهناً؛ كالبساط والوسادة، أو مقطوعاً منه جزءٌ لا يعيش دونه، أو كان مما لا يدوم؛ كصور الحلوى أو العجين.

والأحوط الابتعاد عن رسم ذوات الأرواح، وتجسيمها، وطباعتها على وسائد، أو ملابس، أو غير ذلك، والاكتفاء بما لا روح له كالأبنية، والشجر، والحجر، والأنهار، وغيرها؛ خروجاً من الخلاف، وأخذًا برأي جمهور الفقهاء، وابتعادًا عن شبهة الحرام، وهذا ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1/ 150 بتاريخ 16/ 3/ 2017م.

أما بالنسبة إلى رسم الشخصيات الخيالية الكرتونية؛ فقد أجاز مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1/ 149 بتاريخ 16 /2/ 2017م رسم شخصيات كرتونية متحركة لا سيما إذا كانت للتعليم، إذا تحققت فيها الضوابط الآتية:

1. ألا تشتمل على مخالفات عقدية، مثل تمجيد ما يعبد من دون الله، أو مضاهاة خلقه عزَّ وجلَّ.

2. ألا تتضمن أشياء محرمة، مثل الصور المخلة بالآداب.

---

1. حاشية الدسوقي 2/ 337، الإنصاف للمرداوي: 3/ 257.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 14/ 82.

3. ألا تحمل مضامين سلبية، مثل السخرية من الآخرين، أو تمجيد العدوان، أو تشويه التاريخ، أو تعليم الأطفال البلاهة والحمق.

4. ألا تجسم صور الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

5. أن تعالج قضايا تربوية هادفة، وتربي في النشء قيم الإسلام الحميدة.

6. الصلاة بثوب عليه أثر نجاسة لم ينتبه لها المصلي

السؤال: رجل توضأ في الصباح، وصلى صلوات عدة خلال اليوم، ثم في المساء وجد في ثيابه الداخلية آثاراً، فما حكم الصلوات التي صُليت بهذه الثياب في هذه الحالة؟

الجواب: الذي يؤدي الصلاة على طهارة، ثم يتبين له فيما بعد أنه كان خارج من دبره أو قبله شيء على بدنه أو ثيابه دون شعوره بذلك، فإن كانت النجاسة كثيرة فلا بد من إعادة الصلاة، أما إذا كانت قليلة فقد ذهب العلماء إلى آراء ثلاثة، هي:

الأول: لا تبطل صلاته، وكل صلاة كانت قبل رؤية النجاسة تكون صحيحة، وبهذا قال الجمهور.

الثاني: يعيد الصلاة، وهو قول الشافعي في الأصح، وأحمد في رواية(*)

الثالث: يعيد ما كان في الوقت، ولا يعيد بعده، وهو قول ربيعة ومالك.

والذي نميل إليه أن الصلاة صحيحة، لقوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} (الأحزاب: 5)، وقوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (البقرة: 286)؛ ولحديث الرَسُول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن سبب خلع نعليه قال: (إِنَّ جِبْرِيلَ، صَلَّى اللهُ

* المجموع: 3/ 163.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا - أَوْ قَالَ: أَذًى- وَقَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا)(*)، فلم يعد النبي، صلى الله عليه وسلم، أول الصلاة، فدل أنه لا تعاد الصلاة إذا صليت من جاهل أو ناسٍ بوجود النجاسة، ولم يعلم إلا بعد الفراغ من الصلاة.

وعندما يشعر المرء بخروج شيء نجس منه، أو يجد ذلك على بدنه أو ثيابه، فعليه أن يزيله، ويتطهر للصلاة، أما إذا حدث باستمرار، فيعدُّ سلساً، وحكمه أن يتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها، ويصلي بذلك الوضوء ذلك الفرض وما شاء من النوافل، ويجعل حفاضة على المحل، فإذا خرج شيء بعد ذلك، فإنه لا ينقض الوضوء، ولا يبطل الصلاة، ولو كان ذلك في أثنائها.

والله تعالى أعلم، ويقول الحقّ، ويهدي السبيل.

* سنن أبي داود، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ الصَّلَاةِ فِي النَّعْلِ، وصححه الألباني.

فلسفة الفوائد الربوية وربطها بالمؤشرات الدولية بين النظريتين التجارية والشرعية

أ.د جمال أحمد زيد الكيلاني
عضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

يعد هذا الموضوع من الموضوعات المهمة، كون الفائدة أحد العناصر الرئيسة في الاقتصاد التقليدي بشكل عام، وتؤثر بشكل كبير في استثمارات الأفراد والشركات، وتحفز النمو الاقتصادي بشكل كبير وملحوظ. فهي تشجع على الادخار وتوفير رأس المال من خلال تحقيق عوائد مالية مجزية، تعزز القدرة الشرائية والاستثمارية للأفراد والشركات. كما تؤدي دوراً مهماً في تحديد أسعار القروض وتوجيه الاستثمارات.

والفائدة هي: التكلفة المادية الدورية التي تدفع مقابل استخدام أو الانتفاع من أموال جهة الإقراض.

ويرتبط بها مفهوم فترة السماح: وهي منح العميل فترة زمانية قبل البدء بعملية التسديد، حيث يتم احتساب فائدة على مبلغ القرض المستغل وترصيدها مع أصل المبلغ المقترض في نهاية كل فترة متفق عليها.

فوائد التأخير:

فوائد إضافية على الفائدة المتفق احتسابها على القرض، يتقاضاها المصرف نتيجة تأخر المقترض عن سداد قسط القرض الدوري المستحق، حيث يتم احتساب الفائدة على المبلغ المستحق للقسط والفوائد المتأخر سدادها.

أنواع الفوائد:

- الفائدة المتغيرة (القابلة للتعديل): وهي نسبة الفائدة التي تتغير إذا تغير مؤشر الفائدة الأساسي المرتبط بها، مثل الليبور، وهو (سعر الفائدة السائد بين بنوك لندن، ويستخدم كمقياس مرجعي على نطاق واسع في دول العالم)، أو إذا ارتفعت تكلفة الإقراض لدى المصرف المُقرِض.

- الفائدة الثابتة: وهي نسبة الفائدة التي تبقى ثابتة كما هي دون تغيير طيلة فترة القرض.

طرق احتساب الفوائد:

- طريقة الفائدة المقطوعة (Rate Flat): يتم احتساب قيمة الفائدة على قيمة القرض الأصلي، وهي فائدة ثابتة على طول عمر القرض، ولا تتناقص قيمتها أو نسبتها مع تناقص رأس مال القرض الممنوح، ويتم توزيع الفائدة المحتسبة بشكل متساوٍ مع جزء من رأس مال القرض بشكل شهري؛ ليكوّنا معاً القسط الشهري الثابت، الذي يسدده المقترض (رأس المال الشهري يضاف إليه الفائدة الشهرية)، وتنطبق هذه الطريقة على نوع الفائدة الثابتة فقط.

- طريقة الفائدة المتناقصة (Rate Declining): تنطبق طريقة الفائدة المتناقصة على نوعي الفائدة المتغيرة والثابتة، أي أنها قد تكون نسبة الفائدة ثابتة أو متغيرة طيلة عمر القرض، وفكرة التناقص في الفائدة تأتي من تناقص رأس مال القرض الأساس (بسبب سداد جزء منه)، ويتم احتساب الفائدة على الرصيد المستحق للقرض عند نهاية كل شهر، حيث يتكون القسط الشهري للمقترض من جزئين (حصة الشهر من قيمة القرض، يضاف إليها الفائدة المستحقة على القسط)، وعادة ما يتم تطبيق هذه الطريقة على القروض الشخصية و قروض السكن والرهن العقاري.

فلسفة التمويل في الاقتصاد الإسلامي:

تقوم فلسفة التمويل في الاقتصاد الإسلامي على مبادئ مغايرة لما عليه الحال في الاقتصاد التقليدي، حيث يعد الربا محرماً وممنوعاً بموجب الشريعة الإسلامية، كما يعدّ الاقتصاد الحقيقي هو المقصود المباشر من عمليات التمويل، أما الاقتصاد المالي فهو تابع له، وبذلك فمن غير المقبول أن تؤدي عمليات التمويل إلى ازدياد في حجم الاقتصاد المالي دون حدوث زيادة مكافئة أو أكبر في الاقتصاد الحقيقي، كما تفعل الفائدة الربوية. وهذا بدوره يؤدي إلى تطوير نظام مالي يحافظ على العدالة والمساواة ويساهم في تحقيق الرفاهية الاقتصادية للمجتمع بشكل عام. ومن المهم التأكيد على أن الاقتصاد الإسلامي يركز على الإنسان، ويهدف إلى تحقيق توازن واستقرار شامل للمجتمع، بحيث يحقق التنمية المستدامة، ويعزز التعاون والتضامن الاجتماعي.

الأرباح لدى البنوك الإسلامية:

يتم منح صيغ التمويل لدى البنوك الإسلامية مقابل أرباح تجارية (صيغة المرابحات) أو أرباح استثمارية في (صيغة المشاركات) أو ريع الإيجار في (صيغة الإجارة المنتهية بالتمليك) بدلًا من الفوائد، حسب الصيغ الآتية:

1. **صيغة المرابحة للآمر بالشراء:** تكون نسبة الربح ثابتة طيلة عمر التمويل، دون تغيير، ويتم احتساب الأرباح باستخدام إحدى الطرق المشار إليها في البند آنفاً.

2. **صيغة الإجارة المنتهية بالتمليك:** يمكن تعديل نسبة الربح في هذا النوع من التمويل حسب الاتفاق، استنادًا إلى المؤشرات المالية المتعارف عليها، مثل مؤشر الربح بين المصارف الإسلامية (IIBR). (ستتم الإشارة إلى هذا الأمر في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم 115 (9 /12) الذي سيذكر مضمونه لاحقاً)

3. **صيغة الاستصناع:** تكون نسبة الربح ثابتة طيلة عمر التمويل دون تغيير، ويتم احتساب الأرباح باستخدام إحدى الطرق المشار إليها آنفاً.

4. **المضاربة**: تحدد نسبة الربح بالاتفاق ما بين الشركاء على أساس نسبة مئوية مشاعة من الربح الإجمالي المتحقق للمشروع، وفي حال وقوع خسارة في المشروع؛ فإن من يتحمل الخسارة هو رب المال، ويخسر المضارب جهده.

5. **المشاركة**: تحدد عملية اقتسام الأرباح ما بين الشركاء بنسبة مئوية شائعة من الربح المتحقق للمشروع، وذلك حسب الاتفاق، وفي حال وقوع خسارة يتم توزيعها

حسب نسبة مساهمة كل شريك في المشروع. وجدير بالذكر أنه لا توجد عمولات أو غرامات تأخير، أو أجور على صيغ التمويل الإسلامية بأنواعها لدى المصارف الإسلامية.

وعموماً فإن الاقتصاد الإسلامي في جوهره ينصب إلى الاقتصاد الحقيقي، والذي ينظر إلى المال كوسيلة اقتصادية وليس غاية، وأن المال لا يتولد بذاته، فالبنية الاقتصادية الحقيقية هي المحرك الأساس في العملية التجارية، ولهذا كانت الفائدة بنظر التشريع التقليدي مجرد ضريبة على رأس المال العامل، وإذا تأخر سداده كانت المعالجة تتم بالزيادة عليه تولد بذاته، وليس من بنية أعمال اقتصادية حقيقية.

ومن ذلك نرى أيضاً أن الاقتصاد الإسلامي يعمل على كثير من الأنظمة والمعاملات المالية التي أساسها المعاوضة الواضحة، التي فيها يتوصل إلى المنافع الحقيقية بين الأطراف، وفيها تحمل للمخاطر، واستيعاب لصور التبادل كافة، والموافقة لمختلف الأنظمة المالية والأعمال، فهو غاية للاقتصاد الحقيقي، دون إخلال أو اختلال يلحق المراكز العقدية للأطراف المختلفة.

قرار رقم: 115 (12/9) صادر عن مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشأن موضوع التضخم، وتغيُّر قيمة العملة:

أولاً: لا يجوز شرعاً الاتفاق عند إبرام العقد على ربط الديون الآجلة بشيء مما يأتي:

1. الربط بمؤشر تكاليف المعيشة أو غيره من المؤشرات.
2. الربط بالذهب أو الفضة.

3. الربط بسعر سلعة معينة.

4. الربط بمعدل نمو الناتج القومي.

5. الربط بسعر الفائدة.

6. الربط بمعدل أسعار سلعة من السلع.

وذلك لما يترتب على هذا الربط من غرر كثير وجهالة فاحشة، بحيث لا يعرف كل طرف ما له وما عليه، فيختل شرط المعلومية المطلوب لصحة العقود. وإذا كانت هذه الأشياء المربوط بها تنحو منحى التصاعد؛ فيترتب على ذلك عدم التماثل بين ما في الذمة، وما يطلب أداؤه، أو مشروط في العقد، لذلك فهو يدخل في باب الربا المحرم.

ثانياً: الربط القياسي للأجور والإجارات:

1. تأكيد العمل بقرار مجلس المجمع رقم 75 (8/6) الفقرة أولًا: بجواز الربط القياسي للأجور، تبعاً للتغير في مستوى الأسعار.

2. يجوز في الإجارات الطويلة للأعيان تحديد مقدار الأجرة عن الفترة الأولى، والاتفاق في عقد الإجارة على ربط أجرة الفترات اللاحقة بمؤشر معين، شريطة أن تصير الأجرة معلومة المقدار عند بدء كل فترة.

هذا القرار وغيره يؤكد على ضرورة العمل بمختلف الأنظمة المالية، وأنه لا إشكالية في الاسترشاد بالحاسبات والأنظمة الرياضية في العمليات التجارية، فهناك مؤشر المرابحات والسلم والإجارة وغيرها كثير، والتي تنبي على مؤشرات حسابية وتجارية حقيقيه. مع التأكيد على عدم اتخاذ الفائدة نفسها كمحرك للعملية الاقتصادية، لمخالفتها جوهر العمل الاقتصادي المطلوب تحقيقه.

وبالتالي لا مانع من الاسترشاد بأنماط حسابية مخالفة لعمل الفائدة الربوية، وهذا أمر رياضي بحت، وهو ضرورة دينية في جانبه الآخر أيضاً.

غزّة المنبعثة من تحت الرّكام

أ.يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، ناصر المستضعفين المظلومين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه، ومَن استنّ بسنّته إلى يوم الدّين، وبعد؛

فإنّ الكتابة عن غزّة العزّة ليس بالأمر الهيّن أو السّهل، فهذه غزّة الماضي، والحاضر، والمستقبل، غزّة التّاريخ، والحضارة، والصّمود، والشّموخ، والإباء، والكرامة، الضّاربة في عمق التّاريخ القديم، فهي من أقدم مدن العالم، وتتصدّر أحداث العالم، وعناوين أخباره اليوميّة بشكل دائم منذ عقود، وكونها موقعاً إستراتيجيّاً بالنسبة إلى فلسطين، ومصر، وسوريّا، وتعد مفتاح القدس، والقاهرة عبر التاريخ القديم والمعاصر، فعانت غزّة، وقاست كثيراً من المآسي، والفواجع من جرّاء الحروب الّتي قامت بين فراعنة مصر، وأهل العراق من آشوريين، وبابليين، والبطالسة، والسّلوقيين من خلفاء الإسكندر، والصّليبيين، والبريطانيّين، والصّهاينة اليهود من إجرام غير مسبوق حتّى كتابة هذا المقال.

وكانت غزّة أوّل بلد دخله المسلمون في فتوحهم لفلسطين في 4 /2 /634م في خلافة أبي بكر الصّدّيق، بقيادة أبي أمامة الباهليّ وعمرو بن العاص، ويكفي المدينة فخراً أنّ جدّ الرّسول، صلى الله عليه وسلم، هاشم بن عبد مناف مدفون فيها، وأنّها مولد الإمام الشّافعيّ، مؤسّس المذهب الشّافعيّ الشّهير، ومن أشهر علماء الإسلام.

وفي هذا المقال سأتناول قطاع غزّة من حيث الموقع، والأهميّة، والمساحة، والسّكّان، والتّاريخ، والحروب الحديثة الّتي شنّها الصّهاينة على القطاع، والمخيمات الثمانية فيه.

قطاع غزّة:

يشكّل قطاع غزّة حاليّاً ما نسبته 1.33 % من مساحة فلسطين، إذ تبلغ مساحته الحاليّة (365) كيلومتر مربّع، وهو قائم في الجنوب من قضاء المجدل، ويحدّه شرقاً قضاء الخليل وبئر السّبع، وجنوباً قضاء بئر السّبع وبريّة سيناء، وغرباً البحر المتوسّط، ويحدّه من الشّمال قضاء الرّملة.

وبلغ عدد سكّانه حسب إحصاء سنة 1922م (39670) نسمة، منهم (38838) مسلماً فلسطينيّاً، و (750) مسيحيّاً فلسطينيّاً، و(79) يهوديّاً فلسطينيّاً و(3) متاولة[1]. وفي سنة 1896م كان قضاء غزّة يضمّ (71) قرية، ويضمّ أربع مدن، هي: غزّة، والمجدل، وخان يونس، والفالوجة[2]. واحتلّ اليهود الصّهاينة سنة 1948م من الدّيار الغزّيّة المجدل و(45) قرية، ودمّروها جميعها تدميراً كاملاً، وأزالوا معالمها العربيّة

1. حسين روحي الخالديّ، المختصر في جغرافية فلسطين، ص 105، وانظر بلادنا فلسطين لمصطفى مراد الدّبّاغ، ص 11.
2. مصطفى مراد الدّبّاغ، بلادنا فلسطين، ص 11.

والإسلاميّة، دون الالتفات إلى قيمها الأثريّة والدّينيّة، وبلغت مساحة القطاع في نهاية الحكم البريطانيّ (1111,5) كيلو متر مربّع. والكنعانيّون العرب أقدم مَن سكن قطاع غزّة، وهم الّذين بنوا مدنه وقراه، وقد عرف كثير من الصّحابة قبل الفتح العربيّ الإسلاميّ كأبي سفيان، وعمرو بن العاص، وعمر بن الخطّاب، وغيرهم هذا القضاء؛ لأنّ غزّة كانت تتّجه إليها أنظار تجّار قريش في رحلاتهم الصّيفيّة إلى ديار الشّام.

غزّة في التّاريخ:

تعد غزّة قاعدة القطاع، وتاريخها طويل ضارب بجذروه في عمق التّاريخ، والحضارة منذ (3300) سنة قبل الميلاد، وكانت منذ القدم ثغراً تجاريّاً على البحر المتوسّط، وملتقى طريق القوافل بين مصر وسوريّا، وقاعدة حملات الفراعنة القدامى على سوريّا، ومقر عبادة الآلهة (دجون) الّتي دمّر (شمشون) معبدها، واحتلّها الملك سرجون سنة (720) قبل الميلاد، والإسكندر الأكبر سنة (332) قبل الميلاد بعد حصارها خمسة أشهر، واحتلّها السّلوقيّون، والرّومان، واليهود، وفتحها العرب المسلمون سنة (634) واستولى عليها نابليون سنة (1799)، وكانت إبّان الحرب العالميّة الأولى مسرحاً لمعارك عدة بين البيزنطيّين والأتراك، واستولى عليها الجنرال الإنكليزيّ (اللّنبي) في 7 /11 /1917م، ودخلها الجيش المصريّ في حرب فلسطين سنة 1948م[*].

سمّى الكنعانيّون غزّة (هزاتي)، والمصريّون القدماء سمّوها (غازاتو)، والآشوريّون سمّوها (عزاتي)، وأطلق عليها الفرس (هازاتو)، والعبرانيّون أطلقوا عليها اسم (غزّة)، وسمّاها العرب (غزّة هاشم) نسبة إلى هاشم بن عبد مناف، جدّ الرّسول، صلّى الله

* الموسوعة العربيّة الميسّرة، 2 /125.

عليه وسلّم، الّذي مات وهو راجع بتجارته إلى الحجاز، وقبره ما زال موجوداً في جامع السّيّد هاشم في حيّ الدّرج بغزّة، وأقدم من سكنها أجدادنا الكنعانيّون ثمّ الفلسطينيّون[1]. والاسم مشتقّ من العزّة، يعني المنعة والقوّة، ومن معانيها: الكنز الملكيّ، أو الثّروة[2].

سكّان غزّة والظّروف الاقتصاديّة:

بلغ عدد سكّان القطاع سنة 1922م كما أشرنا سابقاً (39670) نسمة، أمّا سكّان مدينة غزّة فعددهم في السّنة نفسها (16722) نسمة، وبلغ عدد سكّان المدينة سنة 1947م (40000) نسمة، وسنة 1978م (150000) نسمة[3]. ومن عائلات غزّة: آل صقر، وآل طبازة، وأبو ستّة، وآل شحادة، وأبو عودة، وحمودة، وعوض الله، ودحلان، وأنشاصي، والمحلاّوي، ومقداد، وصبّاح، وشبير، واللّحام، والهبّاش، والمصريّ، وعزّام، وبركات، وعوض، والقاعود، وأبو الكاس، وصقر، وشاميّة، وعبّاس، والحماميّ، والهوّاش، والآغا، وعبد الشّافي، وعائلات أخرى كثيرة لا مجال لذكرها في هذا المقال.

يعاني سكّان قطاع غزّة من أوضاع اقتصاديّة صعبة جدّاً منذ احتلالها سنة 1967م حتى يومنا هذا، يقول الدّكتور فوّاز إبراهيم أبو ستّة، الأستاذ المساعد في القانون الاقتصاديّ الدّوليّ في الجامعة الإسلاميّة بغزّة: " قطاع غزّة العصب الفلسطينيّ المشدود دائماً، والجرح الّذي ينزف في خاصرة الوطن، يعيش أجواء المعاناة الحقيقيّة في منفاه الجنوبيّ، لا أحد يسأل كيف يعيش المواطنون في ظلّ أكبر أزمة اقتصاديّة لا

1. محمّد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين، ص566.
2. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، 2 /202.
3. محمّد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين، ص567.

وصف لغرابتها، ولا لبشاعتها في النّواحي الاقتصاديّة كلها في القطاع في ظلّ اختناق اقتصاديّ ألقى بآلاف العاطلين عن العمل إلى الشّوارع، يكاد يموت جوعاً، وبعضهم الآخر يكاد يموت من الخجل"[*] ومع مجيء السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة تحسّن وضع سكّان غزّة بشكل ملحوظ؛ حيث عملت السّلطة على تطويره، والاستثمار فيه، ولكن بسبب الاحتلال الصّهيونيّ وإجراءاته التّعسفيّة، والحصار الخانق الّذي فرضته على القطاع خاصّة من سنة 2007م حتى الآن، كذلك الكثافة السّكّانيّة المرتفعة جدّاً، والأعلى في العالم، والّتي تصل إلى (3650) نسمة لكل كيلو متر مربع واحد، وتصل هذه الكثافة إلى ذروتها في المخيّمات الثّمانية، فيعيش (100) ألف نسمة في الكيلو المتر المربع الواحد في مخيّم جباليا، ويعاني القطاع من شحّ الموارد الطّبيعيّة وانعدامها في كثير من الأحيان، والنّقص المستمر في نوعيّة المياه الباطنيّة وكمّيّتها، واستنزاف الموارد المتواضعة نتيجة للكثافة السّكّانيّة العالية جدّاً، والاعتداءات الوحشيّة المتكرّرة من سلطات الاحتلال، وافتقار القطاع إلى منشآت البنية التّحتيّة، والّتي تعد قاعدة أساسيّة للنّموّ الاقتصاديّ، وإغلاق المعابر والحدود بشكل كامل في كثير من الأحيان، كما يحصل الآن في العدوان الأخير على القطاع، حيث المعابر مغلقة منذ أكثر من ثمانية أشهر.

* انتصار عبد ربّه، غزّة هاشم نصفها بطالة والنّصف الآخر يأكله الرّكود، مجلّة عبير، نيسان وأيّار، 1978م، العددان، 11 و12، ص36.

مخيّمات القطاع:

توجد في قطاع غزّة ثمانية مخيّمات تعاني من الكثافة السّكّانيّة الأعلى في العالم، ومن التّضخّم الكبير في عدد السّكّان، ومعظم العائلات ما زالت تعيش في بيوت صغيرة جدّاً مكوّنة من غرفة أو غرفتين، وتأوي من (8 - 10) أشخاص، وهُجّر أهالي هذه المخيّمات من قرى منطقة بئر السّبع، وأسدود، ويافا، والمجدل، واللّد، والرّملة. وتشرف وكالة الغوث الدّولية على المخيّمات، إذ تقدّم لها التّعليم، والخدمات الصّحيّة، وغيرها. وظروف المخيّمات بشكل عام سيّئة للغاية، من حيث الوضع البيئيّ، فتكثر البرك على شكل مستنقعات، وما تقوم به سلطات الاحتلال من هدم للبيوت بين فترة وأخرى بحجج أمنيّة، ومشاريع تشريد النّاس منذ الاحتلال سنة 1967م حتّى الآن، وفي المدارس كذلك تعاني الصّفوف الدّراسيّة من الاكتظاظ الشّديد، وانقطاع الكهرباء المستمرّ عن المخيّمات، والبطالة المرتفعة، وتلوّث إمدادات المياه، وقلّة توافر مواد البناء. وهذه المخيّمات هي:

- **مخيّم جباليا:** وهو أكبر مخيّمات قطاع غزّة، أنشئ سنة 1949م بعد النّكبة، ويبلغ عدد سكّانه حاليّا حسب إحصاءات السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة لسنة 2023م (117000) نسمة.

- **مخيّم الشّاطئ:** تأسّس سنة 1951م، وعدد سكّانه حسب إحصاءات 2023م (90000) نسمة.

- **مخيّم رفح:** تأسّس سنة 1949م، ويقع بالقرب من الحدود المصريّة إلى الجنوب من غزّة، ويبلغ عدد سكّانه حوالي (100000) نسمة.

- **مخيّم النّصيرات:** أنشئ هذا المخيّم بعد النّكبة بعام، سنة 1949م، ويبلغ عدد سكّانه حاليّا (65000) نسمة.

- **مخيّم البريج:** أنشئ هذا المخيّم سنة 1952م، على أنقاض معسكر للجيش البريطانيّ، ويبلغ عدد سكّانه حسب الإحصاءات الحديثة (50000) نسمة.

- **مخيّم المغازي:** تأسّس هذا المخيم سنة 1949م، ويبلغ عدد سكّانه حاليّا (35000) نسمة.

- **مخيّم دير البلح:** يعد هذا المخيّم أصغر مخيّمات القطاع، تأسّس بعد النّكبة بعام، سنة 1949م، ويبلغ عدد سكّانه حاليّا (9000) نسمة.

- **مخيّم خان يونس:** أنشئ هذا المخيّم سنة 1949م، وبلغ عدد سكّانه حسب الإحصاءات الحديثة حوالي (68000) نسمة(*).

الحروب على قطاع غزّة:

على مدى التّاريخ مرّت على فلسطين عشرات الاحتلالات بدءاً من الفراعنة، وانتهاء بالاحتلال الصّهيونيّ البغيض الّذي لم ولن يمرّ في تاريخ البشريّة أبشع منه.

التّاريخ زاخر بالحروب، والجرائم، والمجازر، والكوارث، ولكن ما حصل ويحصل في وطننا الغالي فلسطين خاصّة في قطاع غزّة الحبيب من جرائم، وإبادة، ومجازر، وتجويع، وتدمير من عصابات الاحتلال الفاقدة لكلّ معايير الأخلاق والإنسانيّة غير معهود بتاتاً، وعلى الرّغم من ذلك، فأهل فلسطين عامّة، وأهل غزّة خاصّة يمتلكون صموداً، وروحاً معنويّة وطنيّة إنسانيّة ترفض العبوديّة، والقهر، والظّلم، وتتوق إلى

* انظر مريم شاهين، دليل فلسطين، ص441 - ص451.

الحرّيّة والكرامة، وتعد الحرب على فلسطين الحرب الأطول في التّاريخ، حرب على شعب أعزل، لكنّه متسلّح بالإيمان باللّه سبحانه وتعالى، وبحتميّة انتصاره على جلّاده، وزوال الاحتلال، وأنّ فلسطين بيت المقدس لا يُعمَّر فيها ظالم، فمنذ سنة 1917م حتّى الآن 2024م، وشعبنا يعاني من ظلم البريطانيين واليهود الصّهاينة والأميركان والغرب، فالفلسطينيّ هو صاحب الحقّ، والأرض، والتّاريخ، والتّراث، والمكان. وقد مارس الصّهاينة بمساعدة الغرب التّطهير العرقيّ ضدّ شعبنا، منطلقين من فكر متجذّر وفق اتّجاهات ثلاثة، وهي: اقتلاع أهل الأرض من ديارهم، والاستيلاء على الأرض وما عليها، وما بها من ممتلكات، وثروات، ومسح تاريخهم بإزالة كلّ ذكر لهم في كتبهم ودراستهم، ومسح جغرافيّتهم بالفعل، بتدمير قراهم وآثارهم الدّينيّة والحضاريّة، بمعنى صياغة تاريخ وجغرافيا جديدة لفلسطين وما حولها (الأردنّ، وسوريا، ولبنان، ومصر، والسّعوديّة، والعراق) ومن المعلوم لدى العالم جميعه أنّ الصّهيونيّة تضحّي بكل شيء حتّى باليهود أنفسهم من أجل المشروع الصّهيوني العالميّ.

لقد عانت غزة منذ الاحتلال حتى الآن أشدّ وأبشع أنواع الإبادة الجماعيّة والمجازر، خاصّة من سنة 2008م حتّى الآن، فاعتدت عصابات الصّهاينة، وحكومة الاحتلال الصّهيونيّ على غزّة في ستّة حروب مدمّرة في هذه الفترة (2008 - 2024م) بهدف القتل، والإبادة الجماعية، والتّطهير العرقيّ، وجعل غزّة غير صالحة للحياة، والعالم برمّته، خاصّة العرب لا يتحرّكون ليوقفوا هذا الجنون الصّهيونيّ، فما زالت غزّة هي الجرح العربيّ الإسلاميّ النّازف، ولا أيّ حكومة أو نظام في العالم يحرّك ساكناً.

الخاتمة:

هذه غزّة العظيمة الجبّارة بشعبها، ومقاومتها، وحضورها، تقف شامخة في وجه قوى الظّلم والطّغيان، هذه القوى الّتي تعتقد أنّ ما تقوم به من قتل وتدمير يصنع مستقبلاً لهم، ويتناسون أنّ فاتورة الحساب كبرت جدّاً، ويوم زوالهم ونهايتهم اقترب، فالظّلم عندما يزداد ويستشرس تكون نهاية الظّالم قد اقتربت.

نعم، لقد غيّرت غزّة العالم كلّه، ورسمت ثقافة إنسانيّة جديدة أساسها الحقّ والإيمان والعدل، وتقول غزّة للعالم إنّ فلسطين ستبقى بقدسها وغزّتها وشعبها المرابط المجاهد، وكلّ شبر من أرضنا شامخة أبيّة، والزّوال لمن يستعلي ويستكبر في الأرض، وسيعود من استعلى مشتّتاً في الأرض كما كان، فليل الظّلم والظّلام لن يطول، وسينبلج علينا فجر جديد يملؤه العدل والأمن والحرّيّة والعزّة والكرامة، والله تعالى يقول: {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (البقرة: 214)

مواعظ لقمان لابنه في القرآن الحكيم

أ.كمال بواطنة

بشهادة القرآن الحكيم أوتي لقمان، رحمه الله، الحكمة، والحكمة وضع الأمور في مواضعها، ولقد استحقّ لقمان أن يخلَّد اسمه في آخر كتاب سماويّ؛ ليظلّ ذكره فوّاحاً حتّى يرث الله الأرض وما عليها، ولقمان مثال الأب الحاني الغيور على ولده، فهو لا يترك ولده هملاً، بل يتعهّده بالموعظة الحسنة، التي تنفعه في العاجلة والآجلة، وفي هذا تذكرة لكلّ أب، وكلّ أمّ.

من الخير أن نقف مع مواعظ لقمان لابنه في القرآن الحكيم ففيها النفع، وهذه المواعظ من نعم الله على لقمان، فقد آتاه الله الحكمة، والحكمة رزق، وأيّ رزق! إنّها خير من المال والنَّسب، والحكيم لا يطيش، بل ينبع منه الخير، ويضع الأمور في نصابها {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ}(لقمان:12)، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً يستوجب شكر المنعم {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (البقرة:269)؛ ذلك أنّ الحكماء يصلحون إذا فسد الناس، ويحكمون بالصواب، ثمّ بيّن الحقّ، سبحانه، أنّ الشكر تعود فائدته على الشاكر {وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}(لقمان:12)، والشكر ضدّ الكفر، ولذا أردف، سبحانه: {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}(لقمان:12)

العقيدة هي الأساس الذي يبنى عليه:

أوّل موعظة وعظها لقمان، رحمه الله، لابنه تتعلّق بالعقيدة؛ لأنّ العقيدة أساس البناء، وإذا صلحت العقيدة صلح كلّ شيء {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (لقمان:13)، فالشرك أعظم الخطايا التي لا تغفر، وأيّ ظلم أعظم من أن تجعل لله ندّاً وقد خلقك ورزقك، وحباك من المواهب ما حباك؟ الشرك ظلم عظيم في حقّ الله، وفي حقّ الإنسان، وهو طمس للعقل والبصيرة.

وسنجد لقمان يرمي إلى ترسيخ العقيدة في نفس ابنه، فقال: "يَا بُنَيَّ" وبنيّ صيغة تصغير، يراد منها التحبّب، وهذا درس للآباء بأن يتلطَّفوا وهم يعظون الأبناء؛ كي يجدوا آذاناً تستمع {يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} (لقمان:16)، وحبة الخردل يضرب بها المثل في الصغر، والله يريد أن يقول لنا: كلّ شيء تحت نظر الله، والله لا يخفى عليه شيء، والذنوب صغرت أم كبرت معلومة ومسطّرة في كتاب الأعمال، ولا أحد يستطيع أن يتخفّى، أو يُخفي عن الله شيئاً.

الوصية بالوالدين نجدها مقرونة بتوحيد الله والنهي عن الشرك:

يقرن القرآن الكريم الإحسان إلى الوالدين بتوحيد الله، والنهي عن الشرك؛ ذلك أنّ الوالدين لهما الفضل بعد الله على أولادهما، ولا يطلبان على ذلك جزاء، وواجب الولد برّهما عند ضعفهما، وهذا يقتضيه الواجب، وردّ الجميل، وتقتضيه المروءة أيضاً، ومن الملاحظ أنَّ صيغة (الإحسان والحسن) جاءت مقرونة بالآيات التي قرنت برّ الوالدين بتوحيد الله، إلا في سورة لقمان، فقد جاءت الصيغة وصية {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ} (لقمان:14)، ويظهر أنّ الإحسان مقدّر" ووصينا الإنسان بوالديه"(إحساناً أو حسناً)، ونجد تذكيراً للأبناء بالوصية بالأمّ؛ فهي أضعف، والولد لا يتذكّر دور أمّه في تربيته وهو صغير، عندما حملته وهناً على وهن، وأرضعته، واعتنت به، فلزم التذكير بذلك.

ومن اللافت أنّ الوصية بالوالدين لم تجر على لسان لقمان، بل جاءت من الله سبحانه، وهذا أبلغ؛ فإنّه لا يعقل أن نجد لقمان يوصي ابنه ببرّه، فجاءت الوصية لولده ببرّه وزوجه، من الله جلّ وعلا.

وقد لفت الله سبحانه الإنسان بألا يتوقَّف برّه بوالديه بالمعاملة بالمعروف في الظروف الطبيعية العادية، وإنما أمر الله الولد بمصاحبة والديه بالمعروف، وإن جاهداه على أن يشرك، فقال تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}(لقمان:15)، والمرجع والمآب إلى الله، الذي سينبئ كلّ إنسان بما عمل، {ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (لقمان:15).

الوصية بالعبادات بعد الوصية بالعقيدة:

بعد ترسيخ العقيدة في نفس ابن لقمان وعقله جاءت الوصية بالعبادات {يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ} (لقمان:17)، وعندما تذكر الصلاة تذكر أركان الإسلام جميعها، ففي الصلاة توحيد، وصوم، فالأكل والشرب يفسدها، وزكاة، فهذا الوقت المقتطع في إقامتها يوقف السعي إلى الكسب، وفيها تمثّل للحجّ بالتوجه إلى القبلة. وقد وجدنا القرآن الكريم ينقل لنا مقالة قوم شعيب، وهم أهل مدين، لشعيب، عليه السلام: {أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...} (هود:87)، فالصلاة هنا يقصد بها، والله أعلم، العبادات جميعها، وهذا ما سمعته من إحدى خواطر الشيخ الشعراوي، رحمه الله.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من أجلّ العبادات والواجبات على المسلم أن يأمر بالمعروف، والمعروف هو كل ما وافق الشرع، وأن ينهى عن المنكر، وهو كلّ ما خالف الشرع، وأنكرته الفطر السليمة، والإسلام لا يكتفي بصلاح الفرد، وإنّما يريده مُصلحاً، لا يقبل أن يرى أخاه على منكر ولا ينهاه، وهو دوماً يأمره بالمعروف.

لقد جاء حثّ الأمّة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات وأحاديث كثيرة، حتّى إنّ الله، سبحانه، جعل من أسباب خيرية الأمّة الإسلامية وأفضليتها على غيرها، التمسك بهذه العبادة، وإذا الأمّة عطّلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا ريب أنّها ستكون في حال بئيس، وهذا ما نشاهد آثاره المدمّرة في حياتنا، ومن المحزن أنّ هناك من يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف، وهذه من صفات المنافقين، كما أخبرت سورة التوبة.

الصبر على ما أصابك:

وصّى لقمان ابنه بالصبر {وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (لقمان:18)، والصبر يقتضي حمل النفس على ما تكره، ابتغاء رضوان الله، والعبادات تتطلّب صبراً، بل اصطباراً، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتطلّبان صبراً على المكروه؛ ولذا جاءت الوصية بالصبر، وهو من عزم الأمور؛ أي من أعظمها وأوجبها، (...وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ...)(*) كما جاء في هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم.

{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ}:

انتقل لقمان بابنه بعدما اطمأنَّ إلى عقيدته وعباداته، إلى جوانب أخلاقية، ومن أهمّها النهي عن التكبّر، والتكبُّر من أسوأ ما يتلبَّس به العبد من الأخلاق، وهو لا يليق بالإنسان الذي هو فانٍ، وكلّ ما استخلف فيه فانٍ، وهو بتكبّره ينازع الله صفة من صفاته، فالله هو المتكبّر، وله أن يتكبّر.

لقد أشارت الآية إلى التكبّر بتصعير الخدّ {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ}(لقمان:18)، والصيعرية داء يصيب أعناق النُّوق، فيجعلها تلوي عنقها إلى جهة، ولا تستطيع الالتفات إلى الجهة الأخرى، والمتكبّر تجده يلوي عنقه عن الناس استعلاء، والكبر من أمراض القلوب، وقد استحقّ صاحبه عقاباً أُخروياً كبيراً، وهم في الدنيا مبغوضون، ولا أحد يحبّ متكبِّراً، والمتكبّر يرى الناس صغاراً، وقد لا يدري أنّ الناس يرونه صغيراً كذلك.

---

* صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء.

{وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} [لقمان: 18]:

المسلم لا يبطر، وهو يعرف أنّ كلّ شيء في الدنيا حائل متغيّر، فلا يمشي في الأرض مِشية الفَرِحِ الفخور، وهو مهما بلغ من المرح في مشيته فلن يخرق الأرض، ولن يبلغ في طوله الجبال، والمسلم يفرح، وفرحه لا يخرجه إلى دائرة العجب والغرور والاختيال.

{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} [لقمان: 19]:

حياة المسلم تقوم على القصد، بمعنى التوسّط في كلّ شيء، وكثير من النصوص في القرآن والسنة حثّت على الاعتدال، ومن هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم (وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا)(*)، والتوسّط حتّى في المِشية مطلوب، فليس المسلم في مشيته بالبطيء المثبط، وليس بالسريع المفرط، ومشيته، في كثير من الأحيان، تدلّ على بعض أخلاقه.

{وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} [لقمان: 19]:

الوصية الأخلاقية الأخيرة تتعلّق بالغضّ من الصوت، والمسلم لا يقبل لنفسه أن يرفع صوته بلا سبب وجيه يستدعي ذلك، وهو حتّى في دعائه لا يجهر ولا يخافت {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} (الإسراء:110)، ولا يخفى أنّ الصوت المرتفع بلا سبب يُخلّ بالوقار والهيبة، ومن كلام الحكمة: (صوتك المرتفع دليل على

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل.

موقفك الضعيف) فأصحاب القول السديد يتحلَّون بالثقة، فلا يرفعون صوتاً، ونجد لقمان يقبّح رفع الصوت بقوله كما حكى القرآن الكريم: {إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} (لقمان:19)، فالحمار صوته عال، وفيه نشاز، فليس فيه توافق موسيقيّ، كما في الحيوانات الأخرى، وكما في الطيور.

رحم الله لقمان، فقد أوجز في وعظه ونصحه لابنه، ونصح الناس من بعده أن يوحّدوا الخالق العظيم، وأن يقوموا بأداء العبادات، وأن يكون لإيمانهم ثمرة أخلاقيّة، فلا يتلبَّسون بمساوئ الأخلاق. وحسب لقمان أنّه وعظ، والنتائج موكولة إلى الله وحده، فهو الهادي إلى سواء السبيل.

الصبر رواء للمؤمن

أ. روان عمر شيخ / باحثة شرعية / دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ، ليظهره على الدين كله، أحمده حمدًا لا يحصى على كرمه ونعمه، ما دامت السماوات والأرض، وصلى الله وسلم على شفيعنا ونبينا محمد، وبعد؛

فالمتأمل في هذا الكون، ومخلوقات الله يجد أن الشمس تشرق وتغيب رويدًا رويدًا، والشجرة الشماء خرجت من بذرة صغيرة لتكبر، فيصبح فرعها في السماء، والجنين في بطن أمه يمرّ بمراحل عدة، ليصبح خلقًا سويًا، والمتفكر في خلق السماوات والأرض يجدها خلقت في ستة أيام، وهو القادر على أن يقول لها كوني فتكن، كأن الوجود كله يقوم على التدرج والتأني والصبر، فكل شيء في حياتنا يفتقر إلى الصبر، فمن أراد أن ينجح لا بدّ له أن يصبر، ومن أراد أن يحصد ما زرع لا بد له أن يصبر ليرى ينع ثمره، ومن أراد الطاعة فلا بد له أن يصبر على مشقتها، ومن أراد أن يترك معصية لا بد له أن يصبر على غيها.

والإنسان يسير في هذه الدنيا وفق قدره سبحانه وتعالى، فكل شيء عنده بمقدار، فربما تضيق الأرض عليه بما رحبت، ويظن أن لا مخرج مما هو فيه، فيأتيه الفرج

من حيث لا يحتسب، وفي قصة نبي الله إبراهيم، عليه السلام، المثال الساطع على الصبر والرضا بحكم الله، والامتثال لأمره، فهذا إبراهيم، عليه السلام، ترك زوجته هاجر مع ابنها الرضيع في صحراء جرداء لا حياة فيها، ولا ماء، فصبرت على ذلك، فَفُجر لها ولرضيعها بئر زمزم، فمن كان يدري أن هاجر سيخرج من تحت قدمي رضيعها العطش ماء لم يسقه وأمه فحسب، بل يسقي أممًا بأسرها، وذلك المكان القاحل المهجور يصبح مقصدًا للناس إلى يوم يبعثون، وعندما شب ابنها رأى أبوه أنه يذبحه، فصبر إبراهيم وابنه إسماعيل، عليهما السلام، وامتثلا لأمر الله، ففداه الله بكبش عظيم، ليصبح سنة إلى يوم الدين، فدع الأيام تفعل ما تشاءُ، وطب نفسًا بما حكم القضاء.

معنى الصبر:

الصبر لغة: هو المنع والحبس، ونقيضه الجزع[1]، أما اصطلاحًا فقد نقل ابن قيم الجوزية تعريفات عدة له، فقال: إنه حبس النفس على المكروه، وعقل اللِّسان عن الشكوى، والاستعانة بالله، وإنه: ترك الشكوى، والصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب[2]، ونقل أبو بكر بن الأنباري عن بعض العلماء، أنهم قالوا: "إنما سمي الصّبر صبرًا؛ لأنّ تَمَرُّرَهُ في القلب، وإزعاجه للنّفس، كَتَمَرُّرِ الصّبر في الفم[3].

1. الهروي، تهذيب اللغة، 12 /121.
2. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل السائرين، 2 /158.
3. ابن الجوزي، ذم الهوى، ص: 58.

فضل الصبر:

أثنى الله عز وجل على الصابرين في كتابه العزيز، فقال: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} (آل عمران:17)، فمدح ربّ العباد عباده الصابرين، على أداء الواجبات والمندوبات، وترك المحظورات فجنته محفوفة بالمكاره، والنار محفوفة بالشهوات[1]، ومدح الصابرين على كل ما ينزل بهم من المحن والشدائد، راضين في قلوبهم عن الله تعالى، فالصبر من صفات المؤمنين المتقين، المذعنين حقّ الإذعان، فهو صفة الإيمان، وأهل التقوى حقًا وصدقًا، قال تعالى: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة: 177)، قيل: البأساء: الفقر، والضراء: السقم، والْبَأْسِ: القتال[2]، فالمؤمن يصبر على أنواع الابتلاءات، متوكلاً على خالقه، ومن أحب أن يكون في معية الله فليصبر، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة: 153)، فأبشر أيها الصابر، فإن الله معك، ويحبك، والله قد صبّ عليك الحسنات صبًا بما صبرت، بلا مكيال ولا ميزان، لا يعطيك مقدارًا وإنما جزافًا، حسابًا واسعًا بغير تضييق[3]، قال تعالى:{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر: 10)، قال الرازي: "فما من طاعة إلا وأجرها مقدرًا إلا الصبر"[4].

---

1. انظر نص الحديث في سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، صححه الألباني.
2. تفسير الماوردي، 1 /225.
3. تفسير الماوردي، 5 /119.
4. تفسير الرازي، 4 /131.

فاصبر صبرًا جميلًا:

خير الصبر وأجمله ما كان بلا شكوى، فأمر الله سبحانه في كتابه العزيز بالصبر الجميل، قال تعالى: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: 18]، فالصبر الجميل ما كان بلا جزع، ووصف بالجمال، لأنه ليس فيه شكوى إلى بشر، ولا ضجر بقضاء الله تعالى[1]، فلا تشوه جمال صبرك بجزع اليائسين من روح الله، القانتين من رحمته، اشكُ بثك وحزنك إلى الله، كما شكا يعقوب، عليه السلام، بعد أن فقد قرة عينه، وهذا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي كان الشيطان يغير طريقه إن رآه[2]، كان يسمع نَشِيجَه[3] وهو في الصلاة، عندما يتلو قلبه، قوله تعالى: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} [يوسف:86][4]، فلا تشوه صبرك، واجعله جميلًا.

أنواع الصبر ودرجاته:

الصبر ثلاثة أنواع ودرجات:

1 - **الصَّبْر عَن المعصية** بمطالعة الْوَعيد، إبْقَاءً على الْإِيمَان، وحذرًا من الجزاء، وَأحسن منها الصَّبر عَن المعصية حَيَاء[5]، فإذا هبت أعاصير الشهوات، وجمحت النفس إلى ارتكاب المعاصي، فالسبيل لردعها الصبر، فهو يثبّت الإيمان ويقف بها عند حدود الشرع، والصبر وصفه المراغي أنه: "الحافظ لشرف الإنسان في الدنيا عند المكاره، ولحقوق الناس أن تغتالها أيدي المطامع"[6].

1. تفسير الطبري، 15/584. تفسير ابن عطية، 3 /271.
2. انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.
3. البكاء الذي كأنه نفس يقلعه من صدره، الأزهري، تهذيب اللغة.
4. انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب إذا بكى الإمام في الصلاة.
5. الهروي، منازل السالكين، ص:50.
6. تفسير المراغي، 3 /116.

2 - **الصبر على الطاعة**، قال تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم:65]، ومعنى (وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أي: اصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفز برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له، ولا عدل، ولا شبيه في جوده، وكرمه، وفضله[1]، والصبر على الطاعة يكون بالمحافظة عَلَيْهَا دوامًا، وبرعايتها إخلاصًا، وبتحسينها علمًا، واعلم أن الله لم يكلفك إلا ما كان في وسعك، وطاقتك، قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286]، والله تعالى لا يكلف النفس إلا بتكليف تكون فيه طاقتها أوسع من التكليف، ففي هذه الآية إخبار من الله بعدله، ورحمته، ورفق بعباده، قال الزمخشري: "لأنه كان بإمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من الشهر، ويحج أكثر من حجة"[2].

3 - **الصبر في البلاء**، ويكون بملاحظة حسن الجزاء، وانتظار روح الفرج[3]، فالحياة مليئة بأنواع الابتلاء؛ فمن ابتلي بفقد ابنه ثمرة فؤاده، وصفيه، وجزء من روحه فليصبر، وليحمد الله، ليكون له حجابًا من نار، وليكون له بيت الحمد في الجنة؛ فعن أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ)[4]، وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ

1. تفسير الطبري، 15 /585.
2. تفسير الزمخشري، 1 /332.
3. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: 5/ 144.
4. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب وقال الله عز وجل: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 155].

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ)[1]، فليواسي المكلوم روحه بحديث رواه النبي المصطفى، صلى الله عليه وسلم عن ربه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ)[2]، فهذا حديث يواسي كل من فقد منَ كان له من فؤاده جزء، ومن روحه مسكن، فالصفي هو الحبيب المصافي، وخالص كل شيء فيشمل الولد، والوالد، والأخ، وسائر محبوباته[3]، فمن صبر راضيًا بقضاء الله، طالبًا لجزيل ثوابه، فليس له جزاء إلا ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فكيف جزاء مَن فقد الأبناء، والذرية، وثكل فؤاده برحيلهم، فلم يبق له إلا ذكراهم!

ويا من حرم الولد اصبر، فهذا زكريا، عليه السلام، لما وهن عظمه، واشتعل رأسه شيبًا، وامرأته كانت عاقرًا، بشره الله بغلام، وأي غلام بُشر به، بُشر بيحيى نبي ابن نبي، سيدًا، وحصورًا، قال بعض العارفين، كما نقل ابن قيم الجوزية: "ارض عن الله في جميع ما يفعله بك فإنه ما منعك إلا ليعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحييك"[4].

1. سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، وحسنه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله.
3. الكرماني، الكواكب الدراري: 22/ 199.
4. مدارج السالكين: 2 /216.

ويا من كاد له الأقربون اصبر، فذاك يوسف، عليه السلام، كاد له إخوته فألقوه في ظلام غيابة الجب، وبين جدرانه الباردة، ثم امتُحن فبيع ابن الأكرمين سليل الأنبياء كالعبيد، بثمن بخس دراهم معدودة، فأخذه بيت العزيز، واعتنوا به ليصبح عزيز مصر، وعلى خزائنها، ويرده الله إلى أبيه الذي ابيضت عيناه حزنًا وألمًا على فراقه، لم يرده إلى أبيه فحسب، بل رد بصر أبيه معه.

ويا من فقد ما ملك، أو ضاع منه ما رغب، أو منع ما أحب، وتعلق، وذهب منه ما جمع، وهدم له ما بنى، أطفأ نار حسرتك، وحزنك، ولهفتك على ما منعت، وذهب بهذه الآية: {عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ} [القلم:32]، فمن علم سر المنع، والفقد؛ فليشكر الله، ومن جهل ذلك فليصبر ويحتسب، وليرجو الخلف في الدنيا، والثواب في الآخرة، فانظر إلى أصحاب الجنة المحترقة رجوا الله أن يعطيهم بدلًا خيرًا من جنتهم، لأنهم راجون العفو والخير من الله، قال مجاهد: إنهم تابوا وأخلصوا فأبدلوا خيرًا منها(*)، وربما كان منعه ما هو إلا عطاء لك في الدنيا بخير مما تعلقت، أو منعك إياه لأن باطنه شرّ، وظاهره خير لك، وربما ادخر لك الأجر والثواب في الآخرة، فالجنة ليست عوضًا عن أعمالنا، وإنما هي سبب لدخولنا إياها.

وفي هذا تأكيد على أن الصبر هو الوسيلة العظمى، وزادهم المعنوي في طريقهم الطويل، فذكرهم بمن سبقهم من المستضعفين ليسليهم حتى يعلموا أن هناك من صبر أكثر منهم، وبشرهم بأن العاقبة والتمكين لهم، فهذه الكلمات تغذي التربية على اليقين، والثقة بالله وحده، فمهما بلغت القلوب الحناجر، واشتد الكرب، وتداعت علينا الأمم، فالنصر هو الوعد الحق.

* تفسير النسفي، 3/ 523.

ويا من أوجعه المرض، وآلمه ما فقد من جسده، اصبر، فكل ما ألم بك مأجور عليه، فالمصائب والشدائد كفارات قبل الممات، ومكفرة للسيئات، قال النبي، صلى الله عليه وسلم:(مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ[1] وَلَا وَصَبٍ[2] وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)[3]، وعن النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ[4] فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ)[5].

ويا من ذاق ويلات الغربة، وفراق الوطن، والأهل والأحباب، ومن أُخرج من دياره، وهُجر من جذوره، هذا حبيبنا المصطفى، صلى الله عليه وسلم، يهاجر من بلده المحبوب ولسانه وحاله يقولان: (وَاللَّهِ إِنَّكِ، لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ، مَا خَرَجْتُ)[6]، ليعود إليها فاتحًا، ويعود المهاجرون إلى وطنهم المحبوب بعد أن أُخرجوا منه تاركين ديارهم، وأموالهم، وأبناءهم، عادوا إليه فاتحين ليرجو من أخرجهم منه عفوهم.

فاصبر واستعن بالله تأسياً بفحول العلماء الذين لاقوا الغربة ما لاقوا، فهذا الإمام البخاري في غربته لم يجد ما يستر به عورته، وتناول حشيش الأرض[7]، ورهن الإمام أحمد نعله عند خباز على طعام أخذه منه عند خروجه من اليمن، وسرقت ثيابه وهو في اليمن، فجلس في بيته ورد عليه بابه، فلما فقده أصحابه، وسألوه عن غيابه،

1. النصب هو التعب، الأزهري، تهذيب اللغة: 15 /338.
2. الوصب هو المرض، الزبيدي تاج العروس: 4 /343.
3. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض.
4. حبيبتيه أي عينيه.
5. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره.
6. سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب فضل مكة، وصححه الألباني.
7. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: 2 /13. الذهبي، سير أعلام النبلاء: 12 /448.

أخبرهم فعرضوا عليه ذهباً فلم يقبله، ولم يأخذ منهم إلا ديناراً واحداً ليكتب لهم به، أي أخذ الدينار على أن يكون أجرة لما ينسخه لهم من الكتب[1]، فأين ويلات غربتهم؟ ذهبت بصبرهم، وبقي أجرهم، ليكون علمهم نبراسًا لكل طالب علم.

اصبر فقد تضيق بك الدنيا حيث لا تظن أن لا مخرج مما أنت فيه، ثم يأتيك المخرج من حيث لا تحتسب، ويبدل الله حالك من حال إلى حال، لا تدري، فألطاف الله تجري، ونحن لا ندري، وفي كل شر يقع بنا، خير سنكشفه لاحقًا، فالسفينة لو لم تثقب لأخذها الملك غصبًا، وخسر الفقراء مصدر رزقهم، والغلام لو لم يقتل، لشقي وأهله، حتى الجدار، لو لم يقم لضاع كنز اليتيمين، ثقوا بالله، فربّ الخير لا يأتي إلا بخير[2].

فاصبر؛ واستعن بالله، فهو المصبر، وصبر العبد بربه لا بنفسه، كما قال تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} [النحل: 127] يعني إن لم يصبرك هو لم تصبر، واصبر صبرًا لله؛ بأن يكون الباعث لك على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه، والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس، والاستحماد إلى الخلق، وغير ذلك من الأعراض، واصبر صبرًا مع الله، بالدوران مع مراد الله الديني، ومع أحكامه الدينية، صبر نفسك معها، سائرًا بسيرها، مقيمًا بإقامتها، توجه معها أين توجهت ركائبها، وانزل معها أين استقلت مضاربها، فهذا معنى كونه صابرًا مع الله؛ أي: قد جعل نفسه وقفًا على أوامره ومحابه، وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها، وهو صبر الصديقين[3].

اصبر فإن الفارج الله

1. ابن عساكر، تاريخ دمشق، 5 /304.
2. الشرقاوي، رسائل من القرآن، ص: 53.
3. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، 2 /156.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

الله خير حافظاً

أحد عشَر أخًا قالوا: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (يوسف: 12) .. فضيّعوه!

وقال الأب: {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (يوسف: 64)، فحفظه، وأخرجه من البئر، ونجّاه من الموت والكيد، وولّاه خزائن الأرض.

فوض أمرك وأمر أولادك إلى الله، وكن صادقاً .. يحفظكم ويرعاكم

واجعل شعارك دائماً: فالله خيرٌ حافظاً

النصيب يصيب

النصيب يصيب، ولو كان تحت جبلين، وغير النصيب لا يصيب، ولو كان بين الشفتين، قال تعالى: {فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ} (آل عمران: 153)

لم يقل فأصابكم، بل قال: {فَأَثَابَكُمْ} فهل تخيلت أن الغمَّ مثوبة؟!

يوماً ما ستكتشف أنّ حزنك قد حماك من النار، وصبرك أدخلك الجنة.

لا تتفكر في ثلاثة أشياء

لا تتفكر في الفقر: فيكثر همك وغمك، ويزيد في حرصك.

ولا تتفكر في ظلم من ظلمك: فيغلظ قلبك، ويكثرحقدك، ويدوم غيظك.

ولا تتفكر في طول البقاء في الدنيا: فتحب الجمع، وتضيع العمر، وتسوف في العمل.

التمس عذراً

كنت معلماً، فانتقدت مديري، فصرت مديرًا، فتبين لي أنه كان معذوراً

كنت طالبًا، فانتقدت معلمي، فصرت معلمًا، فعرفت أنه كان على حق

كنت صغيراً، فغضبت من حرص أبي، فصرت أبًا، فظهر لي أني لم أقدره حقاً

كنت زوجاً، وتحسست من أقوال أهل زوجتي وأفعالهم، فصرت أباً لزوجة، وصار صهري يتحسس من أقوالي وأفعالي، فعلمت أن الدنيا تدور

فالتمس العذر، قبل أن يدور الزمان، فتعرف أن غيرك كان على حق، لذا زيدوا مساحة العذر للناس.

قدّر، واحترم، وأكرم، واعفُ، وتغافل، واحتسب الأجر على الله، وبها تغنم

فليست المشاعر كلها تحتاج إلى حبيب، بعض المشاعر تحتاج إلى رفيق لا يخذل، وصديق لا يوجع، وأخ صادق لا ينساك، وإنسان صدوق لا يمل شكواك وسماع همومك.

وعندما تقسو عليك الحياة، احذر أن تصبح مثلها، وتقسو على من حولك.

بُشرى

حين تنادي: "يا رب"، أبشر ....لن تخيب، إما أن يلبي لك النداء، أو يدفع عنك البلاء، أو يكتب لك أجراً في الخفاء.

لكي يبقى الجميل جميلًا

لا تقترب من الجميل كثيراً؛ البعض أجمل من بعيد، فحافظ على المسافة بينك وبينهم

لقد علمتنا الكتابة أن نترك مسافة بين الكلمة والكلمة؛ لكي يفهم الآخرون ما نكتب

وعلمتنا حركة المرور أن نترك مسافة بيننا وبين السيارة؛ حتى لا نصطدم بها.

وكذلك علمتنا الحياة أن نترك مسافة بيننا وبين الآخرين، حتى لا تصطدم بهم، أو تتصادم معهم....

لكل إنسان منا عيوبه وأشواكه التي قد لا تظهر لك، ولا تشعر بألم وخزاتها إلا عندما تكون على مسافة مناسبة منه، إنَّ سير الكواكب الدقيق مرتبط باحترام المسافات، فلو اقتربت الشمس منا ميلاً واحدًا فقط لاحترقت الأرض، ولو ابتعدت ميلاً واحدًا لتجّمد كل من حولنا.

حِكَم من هنا وهناك

* كل الطرق مكتوب عليها خفف السرعة، إلا طريق الله مكتوب عليه: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ }(آل عمران: 133)

* لا تكره أحدًا حتى لو أخطأ في حقك؛ لأن كل من يُسيء، تسيء له الدنيا، وأَشْفِقَ على من يظلمك؛ لأنه سيقف عاجزًا أمام تسويات القدر .

* كن في الشدة وقوراً، وفي المكاره صبوراً، وفي الرخاء شكوراً، وفي الصلاة خاشعاً، وإلى الصدقة مسرعاً.

ريـــــــــــــاء

د. مفيد جاد الله

أخـــي قـــد تُـــخـــادع بـعـض البشر وقـــد تـتـقـنُ الـــزور مـنـذ الـصـغـرْ

فَـتُـمـعـنُ في ذَمِّ زيـــدٍ ومـا أصـــابـــكَ مـنـه أذىً أو ضررْ

لـــتـرْضي بِـحـربِـكَ مَـــنْ طـالـمـا لِـقَـذْف الـــورى نَـفَـسـهُ قـد نَـــذَرْ

وتـجـعـلُ زيـــداً سـلـيـبَ الـحـجـا سـقـيـم الـلـسـان دني الـبـصْر

وتـجـعـلُ مـنـهُ نـظـيرَ الـخَـنـا وفـيـه الـــهـــوانُ نمـا وازدهـــــرْ

ولا تـــعـــرفُ الـــرفـــقَ أوصـــالُـــهُ فـقـلـبٌ بـلـيـدٌ وحـــسٌ حَـجَـرْ

وتمـــــدحُ عَـــمْـــراً مـــــراراً إذا تـنـاهـى لـسـمـعَـكَ يـومـاً خَـبـرْ

بـــأنّ لـــهُ صـــولـــةً لازَمَـــــتْ خُـطـاهُ فـجـالَ بـهـا واشـتـهـرْ

لـعـل أُمـــــورَك إنْ عُـــسِّرتْ بـإنـجـازهـا هُـــوَ تـــواً أمَـــرْ

فـحـيـث جَـلَـسْـتَ شَـــدَوْتَ بـهِ وكـــلُّ الـثـنـاء عـلـيـه اقـتـصْر

وألصقت أسمى خصالٍ به: أبِيٌّ جريءٌ بعيدُ النظرْ

بِطيبته تستجيرُ الورى ويصحبه الجودُ أنّى ظَهَرْ

أخي لا ترائي ولا تفتري فطوبى لمَنْ للنقاء انتصْر

فَذَمُّكَ زيداً بلا علةٍ سيذكى حُروباً إذا ما انتشرْ

ويزرعُ أدمى صنوفَ الجفا ويغتالُ أغلى ثواني السمرْ

ومَدْحُكَ عَمْراً وليست به سجايا الكرام مَقيُتُ الأثرْ

سينسفُ ما لَكَ من هيبةً وقولُكَ في الناس لَنْ يُعتبرْ

فتحصدُ كلَّ ازدراء الدُّنا وسخط السماءِ وغيظَ البشرْ

رياؤك قد شنَّ عدوانه على بسمة الشمس مهما استترْ

فقد رَفَضَتْهُ أغاني الرُّبا وقد أنكَرَتْهُ ظلالُ الشجرْ

كما استَهْجَنَتْهُ عطورُ الفلا وضَجَّتْ بهِ قطراتُ المطرْ

فحيث صَدَقْتَ تَعشْ راضياً وتجني بصدقك حُلوَ الثمرْ

لك الحبُّ ينسجُ ألحانَهُ ويرسمُ في الأرض أسمى الصورْ

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام

ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يشارك في مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء 2024

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، في أعمال المؤتمر العالمي للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء، الذي عقد في القاهرة تحت عنوان: " الفتوى والبناء الأخلاقي في عالم متسارع" وذلك بدعوة من فضيلة الشيخ الدكتور شوقي علام، مفتي جمهورية مصر العربية.

وألقى سماحته كلمة في حفل الافتتاح دعا فيها العالم أجمع إلى وقف حرب الإبادة التي تشن ضد الشعب الفلسطيني، مثمناً موقف الدول التي تعمل جاهدة لوقف نزيف الدم الفلسطيني، وأكد

سماحته أنه سوف يأتي اليوم الذي سيصلي فيه المسلمون في المسجد الأقصى المبارك، وقد تحرر من ظلم الاحتلال.

وقدم سماحته بحثاً إلى المؤتمر بعنوان: "الفتوى واحترام الاتفاقات والمواثيق الدولية" تناول فيه مفهوم المعاهدات والمواثيق الدولية وأنواعها ومشروعيتها، كما تطرق إلى شروط المعاهدات في الفقه الإسلامي، ومنها خلوها من المخالفات الشرعية، وأشار إلى دور الفتوى في احترام المعاهدات والمواثيق الدولية، وبيان مدى توافقها مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

وأثنى سماحته على القائمين على المؤتمر وعقده في هذا الوقت، مطالباً بتطبيق القوانين والمعاهدات الدولية على أبناء الشعب الفلسطيني، الذي يتعرض لأبشع الانتهاكات من قبل سلطات الاحتلال في مختلف مناحي الحياة، وتم تكريم سماحته بإصدار كتاب عن إنجازاته، تخليداً لما يقوم به سماحته في خدمة دينه ووطنه.

والتقى سماحته فضيلة الشيخ الدكتور شوقي علام/ مفتي جمهورية مصر العربية، وخلال اللقاء أشاد بالعلاقات الأخوية الوطيدة بين الشعبين الفلسطيني والمصري، والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية المشاركة في أعماله، وأطلعهم على الانتهاكات والاعتداءات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وحرب الإبادة الجماعية التي تشنها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني في أماكن تواجده جميعها، داعياً الأمتين العربية والإسلامية إلى القيام بواجبها تجاه القضية الفلسطينية، وحماية المقدسات، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

دار الإفتاء الفلسطينية تحذر من الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، اجتماعاً لمفتي المحافظات الشمالية، حذر سماحته فيه من الاعتداءات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، حيث تقوم هذه السلطات بالاعتداء على رواد المسجد الأقصى المبارك، وتمنعهم من الوصول إليه، وتحتجزهم، وتقوم بتفتيشهم، والاعتداء عليهم، واصفاً سماحته هذه الممارسات بالخطيرة، وناشد العالم أجمع بضرورة التحرك لوقف هذه الانتهاكات قبل فوات الأوان.

من جانب آخر، ناقش سماحته والمفتون جوانب آلية عمل الدار والنهوض بها، مؤكداً على أن عمل دار الإفتاء يقوم على الوسطية، وأنها استطاعت تحقيق إنجازات على الرغم من الأوضاع الصعبة، مشيداً بأصحاب الفضيلة المفتين والموظفين، الذين لا يتأخرون عن

تقديم خدماتهم للمواطنين، وتسهيل أي عقبات تعترض عملهم، وفي هذه الظروف الصعبة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني، في أماكن تواجده جميعها تحرص الدار على إيجاد آليات للتواصل مع المواطنين، وتقديم الخدمات اللازمة لهم عبر وسائل التواصل، داعياً المواطنين إلى متابعة صفحة الدار للتواصل مع العاملين فيها، للحصول على الخدمة اللازمة.

المفتي العام يشارك في وضع إكليل من الزهور على ضريح الشهيد محمد أبو خضير

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في وضع إكليل من الزهور على ضريح شهيد الفجر، المرحوم محمد أبو خضير، الذي تعرض لحادثة إحراق في شهر رمضان المبارك قبل عشر سنوات على يد مجموعة من المستوطنين المتطرفين، وألقى سماحته كلمة بين فيها فضل الرباط في فلسطين، منوهاً بمنزلة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، الذين هم أكرم منا جميعاً، وندد بهذه الجريمة البشعة بحق طفل فلسطيني مقدسي تم إعدامه وحرقه حياً من قبل مجموعات متطرفة تعمل على حرق وقتل كل ما هو فلسطيني، وشارك في هذه الفعالية العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية التي أدانت هذا العمل الإجرامي.

المفتي العام يشارك في فعاليات إحياء ذكرى

الهجرة النبوية الشريفة

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في فعالية إحياء ذكرى الهجرة النبوية الشريفة التي أقامتها إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس داخل المسجد الأقصى المبارك، وقد ناشد سماحته الأمتين العربية والإسلامية بالسير على نهج رسولنا الأكرم محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وأقام دولة الإسلام، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأدان سماحته إجراءات سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد المصلين الوافدين إلى المسجد الأقصى المبارك لأداء الصلاة، والمشاركة في هذه الاحتفالية، مبيناً أن هذه السلطات قامت في الأيام السابقة بالاعتداء على المصلين الوافدين للصلاة في رحاب المسجد الأقصى المبارك، ما قلل من عدد المشاركين في هذه الاحتفالية، وبين أن عراقيل هذه السلطات وبطشها لن يحولا دون تمسك الشعب الفلسطيني بمقدساته وأرضه، مهما بلغت التضحيات، وشارك في الاحتفال العديد من الشخصيات الدينية.

نائب المفتي العام يلتقي وفداً من التوجيه السياسي في دائرة إفتاء محافظة الخليل

الخليل: التقى فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله- نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة- وفداً من التوجيه السياسي في محافظة الخليل الذي ضم العميد إسماعيل غنام، المفوض السياسي والوطني لمحافظة الخليل، والعقيد ثابت الرواشدة والعقيد نادر العطاونة والنقيب باسل شوابكة والأخ محمد مخامرة، ومتدربي جامعة الاستقلال في التوجيه السياسي بمكتب مفتي محافظة الخليل، وذلك بحضور فضيلة الشيخ الدكتور يسري عيده، مساعد مفتي محافظة الخليل، وأشاد الجانبان بالتعاون المشترك بينهما، وأكد نائب المفتي العام على المنهجية الوسطية التي تعمل وفقها دار الإفتاء، وعلى التزامها بالشفافية والنزاهة والقانون في عملها.

ومن جانبه أشاد وفد التوجيه السياسي بعمل دار الإفتاء وبالعاملين فيها، وبخاصة في مكتب دائرة إفتاء الخليل، متطلعين إلى مزيد من العمل والتعاون المشترك.

نائب المفتي العام يلتقي مدير المنطقة التعليمية لجامعة القدس المفتوحة في بيت لحم

بيت لحم: التقى فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله- نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة- د. محمد الذويب مدير المنطقة التعليمية لجامعة القدس في بيت لحم، وذلك خلال زيارة ودية قام بها فضيلته وعضوي بلدية بيت ساحور السابقين عطاء برهوم، وهشام سلامة.

وأبدى فضيلته إعجابه والوفد المرافق بالتطور الذي شهدته جامعة القدس المفتوحة وخاصة في بيت لحم، وبمستوى الخدمة التعليمية التي تتبناها، ودعا الأكاديميين فيها للكتابة في مجلة الإسراء الدورية التي تصدرها دار الإفتاء الفلسطينية، لإثراء مقالاتها.

بدوره شكر د. محمد الذويب/ مدير المنطقة التعليمية، نائب المفتي العام والوفد المرافق على هذه الزيارة، متطلعاً إلى مزيد من التعاون المشترك بينهما.

مفتي محافظة نابلس يشارك في إطلاق الموقع الإلكتروني لمركز النجاح للدراسات الدينية ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس - في فعاليات إطلاق الموقع الإلكتروني لمركز النجاح للدراسات الدينية الذي أطلقته كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، وشارك في ورشة عمل حول: "التقويم المؤسسي لدار الإفتاء الفلسطينية، وإعداد الخطة الإستراتيجية الخمسية" بحضور السيد محمد جاد الله/ المدير العام للشؤون الإدارية والمالية للدار، وعدد من المفتين ومديري الدوائر ورؤساء الأقسام، بالتعاون مع ديوان الموظفين العام والمدرسة الوطنية للإدارة، وشارك في وضع إكليل من الزهور على ضريح الشهيد، بحضور المحافظ وعدد من قادة الأجهزة الأمنية، وشارك في اجتماع لجنة الأضاحي، حيث قدم فضيلته الرأي الشرعي بالخصوص، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، بحضور عطوفة المحافظ، ومديري الدوائر، الذي تم فيه بحث العديد من الموضوعات المختلفة، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، وفي حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، حفاظاً على الأمـن والسلم

الأهليين، وألقى العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة في مساجد عدة في المحافظة.

مفتي محافظة بيت لحم يلقي دروساً دينية ونشاطات أخرى

بيت لحم: ألقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم - عدداً من الدروس الدينية في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها فضل صوم يوم عاشوراء والعبر المستفادة من حادثة إغراق فرعون ونجاة سيدنا موسى، عليه السلام، وترأس فضيلته جاهة مصالحة بين عائلتين مختلفتين، وشارك في الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، كما قام بزيارة عدد من الأسرى الفلسطينيين، الذين أفرج عنهم من سجون الاحتلال، أثناء تلقيهم العلاج في مشفى بيت جالا والجمعية العربية، وحضر حفل تكريم حافظات للقرآن الكريم، بدعوة من المركز النسوي التابع لجمعية اليتيم، الذي أقيم في مدرسة فاطمة الزهراء، وشارك في اجتماع فعاليات مخيم الدهيشة مع مؤسسة جايكا اليابانية، لبحث أولويات احتياجات المخيم، وشارك في تقديم العديد من البرامج الدينية، وألقى العديد من الدروس والخطب في مساجد المحافظة، وشارك في حل عدد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية حفاظاً على الأمن والسلم المجتمعيين.

مفتي محافظة جنين يجتمع مع محافظها

ويشارك في نشاطات أخرى

جنين: اجتمع فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين - مع عطوفة المحافظ كمال أبو الرب - محافظ محافظة جنين، وذلك لبحث إصلاح خلاف، وشارك فضيلته في افتتاح عدد من المحلات التجارية، بالمشاركة مع الغرفة التجارية، وشارك في افتتاح الفرع الجديد للغرفة التجارية، وكذلك في فعالية الزراعات البيئية في الجامعة العربية الأمريكية، وفي حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، حفاظاً على الأمن والسلم المجتمعيين، وألقى العديد من الدروس وخطب الجمعة في مساجد المحافظة، وشارك في تقديم عدد من البرامج الإعلامية والإذاعية.

مسابقة العدد 173

السؤال الأول: من .... ؟

1. النبي الذي قال له قومه: {أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} (هود: 87)

2. الصحابي الجليل الذي كان يُسمع نشيجه، وهو في الصلاة، لما كان يتلو قوله تعالى: {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(يوسف: 86)

3. صاحب كتاب: (الإرشاد النافع للقارئ والسامع)

4. صاحب بيت الحمد في الجنة

5. **القائل**:

أ. وضم الإله اسم النبي مع اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

ب. (ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائماً إلا رأيته، ولا مفطراً إلا رأيته)

ت. يا سيدي حرفي بحبك حائر من أين يبدأ في المديح خياراً

ث. ليس الشجاع أخا البسالة في الوغى كلا ولا من يقتل الشجعانا

السؤال الثاني: ما...؟

1. النعمتان المغبون فيهما كثير من الناس

2. ...**حكم**:

أ. رسم ذوات الأرواح باليد على الورق وغيره عند الجمهور

ب. الصلاة بثوب اكتشف بعد أدائها أن عليه نجاسة كثيرة

3. ...**معنى**:

أ. القصد في قوله تعالى: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ}(لقمان: 19)

ب. قوله، صلى الله عليه وسلم: (لم تراعوا، لم تراعوا)

4. **تفسير**:

1. الرازي للفظ {تَوَلَّى} في قوله تعالى: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا}(البقرة: 205)

2. قتادة لقتل الناس جميعاً وإحيائهم جميعاً حسب ما أنزل الله من وعيد للقاتل بغير حق

3. ابن عاشور لقوله تعالى: {إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ}(الحج: 67)

السؤال الثالث: نعم أو لا ؟

1. الرسالة أعم من مقام النبوة.

2. يمكن تعديل نسبة الربح في الإجارة المنتهية بالتمليك حسب الاتفاق.

3. يجوز عند إبرام العقد المالي الاتفاق على ربط الديون الآجلة بالذهب.

4. ولد الإمام الشافعي في غزة.

5. اسم غزة مشتق من العزة، ويعني المنعة والقوة، ومن معانيها الكنز الملكي والثروة.

6. أسس مخيما المغازي وخانيونس عام 1949م.

7. الذي يكثر من التفكير بمن ظلمه، يغلظ قلبه، ويكثر حقده، ويدوم غيظه.

8. عُقِدَ مؤخراً في النصف الثاني من عام 2024م مؤتمر: (الفتوى والبناء الأخلاقي في عالم متسارع) في جدة.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **173**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 171

السؤال الأول:

1. خباب بن الأرت
2. إبراهيم عليه السلام
3. ابن أم مكتوم
4. مصطفى الدباغ
5. **القائل:**

أ. عبد الرحيم محمود

ب. المتنبي

ت. إبراهيم طوقان

ث. حسين محمود أبو عجمية

ج. هاشم الرافعي

ح. الخنساء

خ. زهدي حنتولي

السؤال الثاني:

1. {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}(الأنفال: 46)
2. للتعظيم المراد منه الكثرة، وهي المصالح الدينية والدنيوية
3. خثعم
4. وجب الإحجاج عنه من تركته جميعها، أوصى بذلك أم لا، كما تقضى ديونه
5. لم يرفث ولم يفسق
6. يحرم
7. قالت: أنت في العمارة، وإن أردت الخراب، فبين يديك
8. النكبة والنكسة
9. ورود المنايا ونيل المنى
10. حنجرة

السؤال الثالث:

1. لا
2. نعم
3. نعم
4. لا
5. نعم
6. نعم
7. نعم
8. لا
9. نعم
10. لا

الفائزون في مسابقة العدد 171

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
موسى محمد هماش	بيت لحم	250
مريم عمر المغربي	بيت لحم	250
سارة أحمد الشقاقي	غزة	250
راسم محمود اسليم	طوباس	250
عبد الله سمير دار موسى	ضواحي القدس	250
ليث شوكت مسلم	نابلس	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps